أمين مرسى

# النقش فوق الحدقة

شعر

# النقش فوق الحدقة

شعر

أمين مرسى

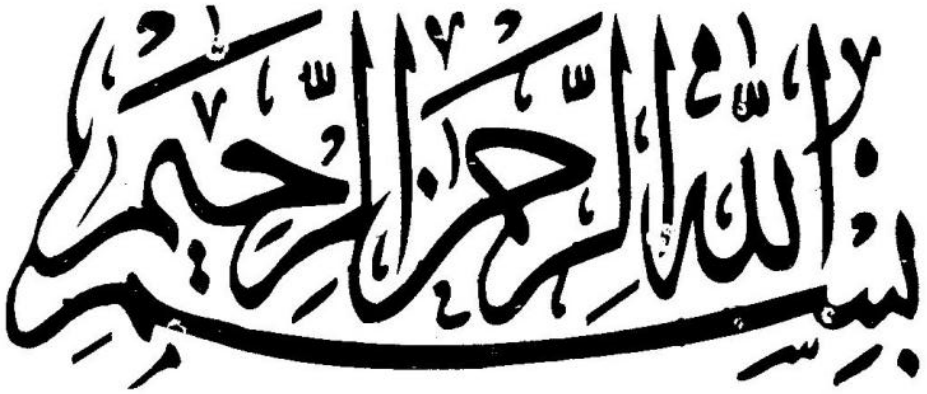
بسم الله الرحمن الرحيم

# إهـــداء

إلى مُنية النفس ، ومحل الأنس ، كنـــز الفضائـــل ، وقـــرّة العيـــن

( نجوى ) التى أهدت إلىّ أجمل القصائد وأروعها :

( محمود ) و ( أنفال ) و ( أسيل )

إلى النهر الذى لـــم يغـــيّر مجراه ، والأمواج التى لم تفقد شطآنها

أهدى هذا الديوان

أمين مرسى

# مفتتـــح

ويح هذا الكون إن لم يستمع للشعراء ، فالشعر كالبحر يضرب بالموج صخر الخلود ولا يفقد سلطته لدى المبدعين .. يشف ، ويصعد إلى معارج النور ، ويميل إلى جمر الوضاءة ، فتبدو الدواخل حين يمر الصبح مسكونا بمسك الليل .

ويبقى الشعر سيداً متوّجاً على قمم الاختراق ، ينير الدروب ، ويبعث البهجة من مرقدها فى ملكوت القلوب ، فتتسع الرؤى ، وتلوح مرايا المدى ، ويفوح العطر من خبايا الفؤاد ليبوح بالمكنون من الأسرار .

والشعر هو الملاح الذى يمسك بدفة سفينة الحياة ، وهو معزوفة تمس أوتار النفوس وتحمل إليها ارتعاشة الشوق ، والتوق .

الشعر نبت طيب الغِرّاس ، ناضر القِطَاف .. وهو فتنة الصحو ، وصهيل المسافات ، وسمات الذات، وخطو الحنين ، وشهوة العطاء ، ولحن القيثارة الشجى ، رسخت فى النبض أصوله ، وأورقت فى

محراب الروح فروعه ..

شَرُف بناؤه فحاز فضيلة البقاء ، وأضاء له ضياؤه فحازَ منيع الثناء ، وراح يبدد الوحشة ، والغربة ليشع الخاطر بالنقاء ، ويحلق فى أجواء العطاء ، ويدور القلب فى فلك العشق يعُب من أنفاسه الحياة ، فتتلاشى الظلمة فى قبضةِ الوقت ، ويرافق الشاعر الطير يغنّي معه فى مسمع الكون نشيداً جديد الغناء ، حلو الترانيم ، فيتوق للتنفس على الورق بسن القلم ، لتشرق شمس القصيدة .

وهذا الديوان ..

( النقش فوق الحَدَقَة ) هو الطير الذى غَنّى بأعماقى ، وصلّى بشدوه بين ضلوعى ليكون الأمر بيده وحده لا شريك له ، يسترجع نافر الأنس ، ويمتزج بأجزاء النفس ، وهو أمرٌ فى قلوب الناس محبب ، واليهم مقرب.

أميـن مرســى

# النقش فوق الحدقة

امسكْ قَلَماً ... جهزْ وَرَقَهْ
وارسم هرماً ... مجدى سَبَقَهْ
سجّلْ ألماً ... نبضى حذقَهْ
صوّرْ نِيلاً ... واظهرْ أَلَقَهْ
بَسْملْ . واشربْ ... شهداً دَفَقَهْ
وادفعْ شراً ... واعلن غَرَقَهْ
وادخل قلبى ... جفّف عرقَهْ
وافتح باباً ... فكرى طُرَقَهْ
لوّن حقلاً ... فأسى عَزَقَهْ
واحصدْ حَبَاً ... ربّى فَلَقَهْ
وارفضْ قهراً ... واهدمْ نَفَقَهْ
واذكرْ صَخراً ... عزمى سحقه
صوّبْ سهماً ... يُرْدى الفَسَقَه
وابعثْ حُلْماً ... صمتى مَحَقَه
أكْرمْ وَجْهى ... بيْنَ قَلَقَه
واترك عيني ... تبدى الشفقه
اكتبْ .. وانقشْ ... فوقَ الحدقَه:
( هذا وطنى ... لصٌ سرقه )

# الصدقُ الوليدُ

شكرتْ خراف الحزب راعيها فما ... أَبْدَىٰ ارتياحاً أو رضاً ، وتفهّمَا
راحتْ تكيلُ له المديح ، فأسرفت ... ودعت : رعاك الله . حُزْتَ مكارمَا
إن الحياة إلى جوارك جَنّة ... ولقد شربنا قبل عهدك علقما
لولاك ما سكن الهناءُ نفوسَنَا ... إنَّا بدونك لا نساوى درهما
ولقد عقدنا للرئاسة بيعةً ... لنسير خلفك فى السياسة كالدُّمى

* * *

سكن القطيعُ ، وسادَ جوّ خانقٌ ... ليقيمَ للصدق القتيلِ مآتما
واستعرض الراعي الخرافَ وقَدْ زَهَا ... وَرَنَا إليها فى غُرور باسما
وتبدّل الوضعُ ، الأمور تغيرت ... فبدا حزيناً ، عابساً ، متجهّما
إذ جاء كبش للمعارضة انتمى ... وثُغَاؤُهُ مِنْ صدقه بلغ السَّما
نَادَىٰ : لك الويلاتُ . إنك واهمٌ ... وأراك دون الخلق وحشا جاثما
إن ابنك المفتونَ ينهبُ قُوتَنَا ... وَعَلاَ رجالَ المالِ . أصبح قَيّما
من أين نال المالَ ؟ خَبّرْنَا إذن ... واكشفْ لنا الأسرار يا راعي الحِمَىٰ
أَنَا لستُ كالإنسان يذرف دَمْعَهُ ... ويخاف عِربيداً ، ويخشى ظالما

تلـك الحقيقـة ، والحقيقـة حلـوة ... فـإلى متـى بـالبغْى تحيـا مُغرمـا ؟
أمضيتَ رأيكَ ، واستهنتَ بفهمنـا ... وسفحتَ فى صُبْحٍ ، وفـى ليـل دَمَـا
وجعلـتَ دسـتورَ الخـرافِ معطّـلاً ... حتـى تُحقـق بالفسـادِ مغانمـا

* * *

لم ينطـقِ الراعـي بحـرف عنـدما ... أَلْفَىٰ بقـول الكـبش فكـراً صـارما
واسـتكمل الكـبشُ الأبـيُّ حديثَـهُ ... قال : انتبه للحـق ، واعـدل رُبّمَـا
يَنْسَىٰ لـك التـاريخُ مـا قـدمت مِنْ ... غَـثٍّ ، ومِنْ عِـىَ ، ومِـنْ شـرّ هَمَـىٰ
هـذا . وإنـى جئـتُ بابَـك ناصـحاً ... فاصلحْ ، ولا تغلـقْ لمـن صـدقوا فَمَـا
واتركْ أمورَ الحكم شورىٰ ، واستقمْ ... وإذا سـألتَ الـرأىَ فاسـألْ عَالِمَـا
واخترْ من الأعوان أصحابَ النُّهَىٰ ... وانهرْ ذليلَ النفس ، معسولَ اللّمَىٰ
واقطعْ وريدَ الإفك ، واذكرْ ما مضى ... فلقـد فتحـتَ علـى العبـادِ جهنمـا
حاربـتَ جيرانًـا لنـا فخسـرتَهُم ... ومصـيرنا أمسـى خفيّـا مُبهمـا

* * *

فتأهـب الراعـى ليـذبح كبشَـه ... ( فالبعثُ ) يحسبه زعيماً ملهما
والكـبش أنهـى رأيـه بعنايـة ... تُبْدِي لنـا وَعْيـاً ، يقـولُ مُتَمّمَـا :
إن الـذين يبايعونَـكَ إنّمـا ... كذبوا عليكَ ، وأنتَ أحببتَ العَمَىٰ

* * *

# إدانـــة

رَأَىٰ العربـــيُّ انقلاباً ... جديـــداً ، فـــأخْفَىٰ همومَـــهْ
ونـــافقَ مَـــنْ دبّـــروه ... فقـــال : تعـــيشِ الحكومَـــهْ
وراح انقـــلابٌ وجـــاء انـــ ... ـــقـــلابٌ تفـــادىٰ سمومَـــه
ونـــارُ الضـــرائب زادتْ ... لهيبـــاً ، فـــأدَىٰ رســـومَه
واتعســـه الظلـــمُ لَمّـــا اصـــ ... ـــطفاه ، وأبقـــىٰ غيومَـــه
ولَمّـــا بَـــدَا الحمـــقُ وحشـــاً ... مخيفـــاً يـــوالي هجومَـــه
ويطـــوى الزمـــانَ ويكـــوي الـــ ... ـــمكانَ ، ويَشْـــوِى لحومَـــه
وشـــاهد فـــي الظَّهْـــرِ مـــالا ... نـــراه ، وعَـــدَّ نجومَـــه
تمنّـــىٰ لـــه المـــوت شـــنقاً ... وحرقـــاً لكـــيْلاَ نلومَـــه
وأبـــدَىٰ شـــعوراً جمـــيلاً ... نبـــيلاً لبـــدء الخصـــومَه
وأيقـــن أن الطريـــقَ الصـــ ... ـــحيحَ بـــتركِ النعومَـــه
فثـــارَ وهـــاجَ هياجـــاً ... شـــديداً ، وشـــقّ هدومَـــه
ونـــادى : نمـــوتُ نمـــوتُ ... جميعـــًا ، وتحيـــا الحكومَـــه

# أحزانُ القارةِ السوداءِ

[ إذا مـــا شـــئتَ أنْ تصنـــــ ـــع شـــيئاً يعجـــبُ النَّاسَـــا ]

فقـــمْ حَـــدَق بإفريقيـــا تجـــدْ للحـــق خَنَّاسَـــا

سَـــقَىٰ يـــا صـــاحِ مِـــنْ ذُلٍّ لِمَـــنْ ذابـــوا بهـــا كاسَـــا

وإن تُبصـــرْ بهـــا وحشـــاً وأنيابـــاً .. وأضراسَـــا

فـــلا تنكـــرْ مســـاعيها وَصِـــفْ فـــى نَحْرِهَـــا مَاسَـــا

وذُقْ مِـــنْ ( فُسْـــتُقٍ ) فيهـــا - إذا وُفِّقْـــتَ - قِرْطَاسَـــا

ولا تقـــربْ لهـــا ( تَبْـــغاً ) وتـــ..خيناً .. وأنفاســـا

وَعَـــدِّدْ مِـــنْ أياديهـــا وضـــعْ فـــى كفِّهـــ فاسَـــا

وأرغـــ..ناً أنجبـــتْ نِـــيلاً وَغَرَّاســـاً .. ودرَّاسَـــا

وزيتونـــاً .. وليمونـــاً وكَمّونَـــا ، وقلقاسَـــا

وأنْعَامـــاً ، وأغنامـــاً وأفيـــالاً ، وأفراسَـــا

وقصـــديراً ، و ( كُوبالْتَـــا ) وتعـــدينا ، وأمواسَـــا

ومَطّاطـــاً ، وأخشـــاباً و ( فوســـفاتا) ، و ( بوتاسَـــا )

ومِـــنْ أقطانهـــا رَفَّـــرْ وصَـــدْر ثـــمَّ أكياسَـــا

وكـــنْ فـــى جِيـــدِهَا تِـــبْراً وفِـــى فِيهَـــا أناناسَـــا

لأنّ الجُـــوعَ آذاهـــا وَدَقَّ الفقـــرُ أجراسَـــا

ومَـــنْ يضـــربْ بأخمـــاسٍ ضـــربنا الآن أسداسَـــا

ففِي غانا ، وأوغندا ... مَشَىٰ الجلادُ ميّاسَا
وَفِي ليبيا ، وناميبيا ... ترى الأهوالَ أجناسَا
( فمنجِسْتُو ) و ( كَابِيلاّ ) ... عَلَىٰ أكبادِنَا داسَا[1]
وَفِي غينيا .. وتنزانيا ... وفي كينيا ، ومومباسَا
يرى الأحياءُ موتاهم ... بوجه الأرض أكداسَا
بأنجولا ، وَفِي مَالِي ... ونيجيريا ، وكنشاسا
أقام البطشُ للباغي ... تماثيلاً ، وأقواسا
وأحزاباً ، وحُجّاباً ... وأبواباً ، وحراسا
وَعَانَىٰ الناسُ إهمالاً ... وإقْلاَلاً ، وإفلاسَا

* * *

مَتَىٰ أحببتَ إصلاحاً ... تجدْ للعدلِ قِسْطَاسَا
فلا تتركْ بها غِلاً ... وكنْ دِرْعاً لِمَنْ قاسَا
وثمّنْ نِفْطَهَا واحجزْ ... لها ( إن شئتَ ) فِنْطَاسَا
وأوقِدْ حولَهُ ناراً ... وأحرقْ فيه هَلاَّسَا
ودعْ عنك الكَرَىٰ وانهض ... وكنْ حُرّاً ، وَحَسَّاسَا
وأشعلْ فِي دياجِيهَا ... بنورِ الحُبِّ نِبْرَاسَا
وصُنْ عهداً ( لماندِيلاَ ) ... تجدْ بِرّاً ، وإيناسا
وَفِي إفريقيا الوُسْطَىٰ ... تجنبْ ظلمَ ( بُوكَاسّا )

---

(١) الرئيس الجنرال الطاغية ( منجستو هيلا مريم ) الشيوعي .

ولا تركـــــعْ ، ولا تخضـــــعْ ... خَـــذِ ( العبـــاسَ ) مِقْيَاسَـــا[1]

[ ودعْ بينهمـــــا شِـــــبْراً ... وإنْ زدتَ فَـــــلاَ باسَـــــا ]

[ فـــإن لم تبِـــدْنُوا حتّـــى ... تَـــرَىٰ رأســـيهما راسَـــا ]

فخـــذْ مِـــنْ عقـــلِ بـــاغيهم ... - إذا أفلحـــتَ - تِرباسَـــا

وعِـــشْ بالقـــارة الســـودا ... ءِ أفراحـــاً .. وأعراسَـــا

* * *

فـــإنْ لم تســـتطعْ فاصـــبرْ ... وطِـــبْ نَفْســـاً ، وإحساسَـــا

ونمْ واحلـــمْ ، ولا تنـــدمْ ... إذا أصـــبحتَ نِسْنَاسَـــا !

---

(١) يقول الشاعر العباسى ( العباس بن الأحنف ) من ( الهزج ) :

إذا مـــا شـــئتَ أن تصنـــ ... ـــعَ شـــيئًا يعجـــبُ النّاسَـــا

فصـــوِّرْهَا هُنَـــا ( فَـــوزًا ) ... وصـــوِّرْ ثَـــمَّ ( عباســـا )

ودعْ بينهمـــــا شِـــــبْرا ... وإن زدتَ فـــــلا باسَـــــا

فـــإن لم يـــدنوا حتّـــى ... تَـــرَى رأســـيهما راسَـــا

فكـــذبها بمـــا قاســـتْ ... وكذّبـــه بمـــا قاســـا

# مُنَاظَرَةٌ

يقول السيفُ للمِدفَعْ : أَنَا رمزُ البطولاتِ
وَكَمْ مِنْ غزوة حَدَثَتْ وَلِي فيها مُرُوءَاتِي
أَنَا فِي الحربِ تجربةٌ لها أَسْمَى المقاماتِ
عدوُّ اللهِ يخشانى وأربابُ الخيانات
أَبُثّ الغِمْدَ أسرارى فهل بَلَغَتْكَ آياتى ؟

* * *

فقال المِدْفَعُ العَاتِى : أَنَا ذُخْرُ الصَّنَاعاتِ
أُحَدِّثُ عَنْ صواريخٍ لها مِنِّى تحياتى
فَمَنْ مِنَّا يُماثِلُها بتقريبِ المسافاتِ ؟
أَفِقْ يا سَيفُ لا تَسْكَرْ مَعِ التضخيمِ فِى الذَّاتِ
كفاكَ الفخر بالماضى أَلاَ فكرتَ فى الآتي ؟

# هـــى

هى نورُ الشمس إن شئتَ شبيها ... وهـى لا تعـرف معنـى المستحيلْ

وَهْى مَنْ تاهتْ على البلدان تِيها ... وعليهـا عـاش جيـلٌ بعـدَ جِيـلْ

وابنُهـا بـالروح دومـاً يفتـديها ... ولهَـا فـى الفكـر تـاريخٌ طويـل

سـرطانُ الـدَّم قـدْ عشَّـشَ فيهـا ... لَسْـتُ محتاجـاً لتقـديمِ الـدليل

وَهْـي كالقطنَةِ فـى أكـل بنيهـا ... وَهْى عند العُـرب كالضيف الثقيلْ

وَقفَتْ فى الحربِ فى صَفّ أخيها ... وَهْـو فـى السـلْم أنـانىّ بخيـل

وفتاهـا لـيس إنسـانًا سـفيها ... وإذا سـافر عـاداه الكفيـل

عَـذَّبَتْ فـى السجنِ شيخًا وفقيها ... وإلى العـدلِ كـثيراً لا تميـل

وَهْـيَ للآثـار تـدعو زائريهـا ... فإليهـا يُنسـبُ الفـنُ الأصـيلْ

خيرُهـا يُسـرقُ لا يـدنو لِفِيهَـا ... والـذى قِيـل هـو القَـدْرُ القليـل

إن عرفـتَ الآن مـن يرتـع فيهـا ... لا تَلُمْنَـا ، ولـك الشـكرُ الجزيـلْ

# غيـــــاب

على الأصنام شنَّ الوعى حرباً ... وأشبعها الورى ركلاً وسبّا
وفى الشرق العزيز لها حضورٌ ... يدين حضارةً ويهين شعبا
وساندها شرار الناس زوراً ... فصار الظالم المفتونُ ربّا
وأطلقَ حيّةً رقطاءَ تسعى ... وفي المسعى مع الفساق لبّى
وأشعلَ نارَهُ كيداً وحقداً ... وأمسى غائباً فكراً ، ولبّا
ومات ضميرُه إذ صار وحشا ... يصب الموتَ فى الأجواء صبّا
وعاثَ بكل ناحيةٍ فساداً ... وفاضَ حماقةً وازداد عيْبَا
وقال له المنافقُ : أنتَ ليثٌ ... فصدّقَ ما يُقال وباتَ رُعبا
وأصبح فى طريق البَغْيِ يمشي ... فتبّاً للذى أغواه تبّا
وغنّى كلُّ أفّاقٍ نشيداً ... يضيفُ إليه ألقاباً ، وريّبا
وتأبيدا ، وتأبيدا شديدا ... ليشربَ من دم الأبرار شُرْبَا
فيَا مَنْ كنتَ للأصنام عبداً ... كفرتَ بدايةً ، وجنيتَ ذنبا
ويا مَنْ كدتَ للأبرار كيدا ... أرى الأصنام قد شغفتكَ حبّا
فلا تخشَ الذى بالظلم يقضِي ... وَسَامَ بلادَهُ خسْفا ونهبا
وعدْ للأمرِ بالمعروف وانهضْ ... وَطهّرْ فى سبيل الصدق قلبا
ويا أسفَى على مَن قد توانَى ... وغيّبَ عقلَه فأعان ذِئبا

# بـدايـةٌ وبدايـةٌ

قالـــــتْ سَمَكَـــــةْ : إنّـــــي مَلِكَـــــةْ
هـــــذا مُلْـــــكْ جَـــــدّي مَلَكَـــــةْ
عرشـــــي وِرْثْ وأَبِـــــي تَرَكَـــــةْ
مَـــــائِي يجـــــرى أطـــــوِي فَلَكَـــــةْ
مَـــــنْ أيّـــــدَنِي أحْمِـــــي دَرَكَـــــةْ
أمّـــــا العاصـــــى فلـــــه الفَلَكَـــــةْ
يـــــا أتبـــــاعى زيـــــدُوا الحَرَكَـــــةْ
كَـــــمْ صَـــــيّادٍ فِكْـــــرِى رَبَكَـــــةْ؟
لا ..لا تخشـــــوا أبـــــداً شَـــــرَكَةْ

* * *

ســـــيروا حَـــــوْلِى تَجِـــــدُوا البَرَكَـــــةْ
سمعـــــوا طبعـــــا أمْـــــرَ السَّـــــمكةْ
نهضـــــوا .. ســـــبحوا دخلـــــوا الشـــــبكةْ
وأتـــــى ( قـــــرشٌ ) أكـــــلَ الملِكَـــــةْ
فَبَكَـــــتْ لَمّـــــا دخلـــــتْ حَنَكَـــــةْ

# شـــرقٌ وغـــربُ

الأرنـــبُ العربـــيُّ قـــال لأمّـــهِ ... إنّـــي إلىٰ حريتـــى أتطلـــعُ
أهـلُ السياسـةِ بالكياسـةِ نجمهـم ... يعلـو ، ويسـطعُ فـى السـماء ويلمـعُ
والكـل يعـرف أنهـم لم يصـدقوا ... فالأرنـــبُ العربـــيُّ عَبْـدٌ جـائعُ
والأرنـــبُ الغربـــيُّ حُـــرٌّ ، سَـيّدٌ ... كَلِـفٌ بأسـباب الرقـيّ ومُولـعُ[1]
وجمـوعهم رُحَمَـاء فيمـا بيْـنَهم ... ولهـم مـن الأبصـارِ طـرْفٌ خاشـع
للهِ دَرُّ الغـــربِ ، إنّ وحوشَـــهُم ... أضْـحَتْ إلى شمـس العُـلا تتطلـعُ[2]
دسـتورهم لا يُسْـتَبَاح ، وحُكْمُهُـمْ ... شـورىٰ ، ورأسٌ بالكرامـةِ تُرْفَـعُ
والصَّيْدُ فـى الغابـات بـات مُحَرَّمـاً ... سـبحانَ مَـنْ يُعطـى الأمـانَ ويمنـعُ
دفنـوا الخُرافـةَ ، فَكَّـرُوا فتطـوّروا ... والعطـرُ مِـنْ أقطـارِهِمْ يتضـوّعُ
بالوَحدةِ الكبرى استعادوا مجدَهُمْ ... ولعملـةِ ( اليُـورُو ) تشـيرُ الإصـبعُ

---

(١) وَلِعَ به : عَلِقَ به شديداً .

(٢) لله دَرُّهُ : مِنْ صيغ التعجب غير القياسية .

(*) للناقد القاص ( وحيد السواح ) دراسة حول هذه القصيدة يتجاوز فيها اللغة الدلالية إلى اللغة الإيحائية ، ويقوم بالتحليل البنائى للقصيدة حيث يسير فى اتجاه رأسى من السطح إلى العمق ، ويشير إلى المستوى الصوتي ، والنحوى ، والجمالى طبقا لهذا المحور الرأسى .

لا يستوى جَوْرٌ وعدلٌ عندهم ... والفرق يا أمّاهُ فَرْقٌ شاسعُ

والأرنبُ العربيُّ يسكن حفرةً ... وهو الذكيُّ ، الألمعيُّ ، الأروعُ

إنّي سئمتُ مِنَ الوعود بأننا ... في آخر القرن الجديد سنشبعُ

بالخوفِ حوصر عقله ومكانه ... أما الفساد ففي الضمائر يُزْرَعُ

فإلى متى يا أُمّ نرضى بالأذى ... ونعيش في كَنَفِ الوحوش ونخضعُ ؟

• • •

الأم قالت : يا بُنَيَّ مَعَ الأسَى ... فوحوشُنا عَن غيِّها لا تُقلعُ

واعلمْ بأنّ الغرب ضيّقَ دينَنا ... وبمنطق الإسلام راح يُشَرّعُ

إنّا نُصَفّقُ للوحوش إذا بدتْ ... أنيابُها ، وعن الفضائل نرجعُ

ولذا ترى في الغرب وحشاً عادلاً ... والعدل يا ولدي الدواء الناجعُ

واعلمْ بأن الصبحَ موعدنا فلا ... تيأسْ بُنَيَّ فأنتَ فجرٌ طالعُ

فالأرنبُ العربيُّ رغم بلائه ... عند الشدائد ، لا يخِرُّ ويركعُ

# عـــويـــل

يـا مَـنْ جعلـتَ الأرضَ تشكو للسما ... وغرسـتَ شـوكاً فـى الحلـوقِ وعلقمـا

وصـنعتَ مكروهـاً ، ولم تَـكُ مُنْصِـفاً ... فـى حَـقّ مَـنْ عَبَـدَ الإلـهَ ، وعظّمـا

وَنَسَجْتَ مِنْ حُبِّ الرسولِ جريمةً ... صَـلّىٰ الإلـهُ عَلَـىٰ النبـيّ وَسَـلّمَا

ولجـأتَ للطـاغوت تاخـذ رايـهُ ... ودفعـتَ جـزاراً ليقتـلَ مُسْـلِماَ

وفجعـتَ أُمّـاً فـى الـديار فأعولـتْ ... وَكَـذَبْتَ حـين فتحـتَ للجـوعىٰ فَمَـا

أفسـدتَ فـى طـولِ البلادِ وعرضِـهَا ... تشـوي القلـوبَ ، وتجتنـي مَـا حُرّمَـا

أهـدرتَ حَقّـا ، وانتصـرتَ لمـاجن ... خَـان الـبلادَ ، وعشـتَ نَـذلاً آثمـا

أنفقتَ مـالاً فـى الضـلالةِ لا الهُـدىٰ ... ونفخـتَ فـى بـوقِ المكـارهِ ظَالِمًـا

وسـلكتَ دربـاً بالمهانـة ينتهـي ... وأراكَ فـي الأضـواءِ لَـيْلاً فاحمـا

فمكـارمُ الأخـلاقِ عنـدكَ بِدعَـةٌ ... وضـميرُكُمٌ فـى الوحـل أمسَـىٰ نائمـا

نفـذّتَ أمـراً للبُغَـاةِ ، وتحتَفِـي ... بِعَـدُوّنا ، وديارُنـا تبكـي دَمًـا

والكلبـةُ الشـمطاءُ تـزعم أنهـا ... لجـراح كـلّ النـاس صـارتْ مَرْهَمَـا[1]

تاريخُـكَ الملعـونُ يَحْكِـي مَـا جَـرَىٰ ... إذْ كنـتَ فـى فهـمِ الحقـائقِ واهِمَـا

---

(١) مادلين أولبرايت . والقصيدة من بحر الكامل .

كالكلبِ بالأنيابِ تنهشُ لحمنا ... وجعلتَ أصحابَ الفطانةِ كالدُّمَى

أمّا الجِرَاءُ فقد تزايدَ خدشُها ... ولقد فتحتَ بهم عليكَ جَهَنَّما[1]

فارحلْ ، ولا سَلِمَتْ يَدَاكَ . خَدَعْتَنَا ... كَيْمَا نعيشُ مُخَدَّرين ، ونُوَّمَا

بِئْسَ الحياةُ إذا تخلّفَ أهلُها ... فالواقع العربيّ أصبح مُؤلِما

---

(١) الجَرْوُ : الصغيرُ مِنْ ولدِ الكلبِ والسّباع (ج) جِراء ، والجروةُ : أنثى الجَرْوِ .

# رسالة

## من حصانِ العربةِ إلىٰ : أخيه في نادي الفروسية

بعدَ التحيةِ والسلامِ تراني ... أشكو إليكَ مهانةَ الحِرْمانِ

فانصتْ إلىَ أُخَيَّ ، واسمعْ قصّتي ... فالكونُ كَفَّ هنا عن الدورانِ

وَأرقْتُ مِن تعبي وثُقْتُ لغفوةٍ ... والنوم ما اكتحلتْ به العينانِ

وحسبتُ أن الليلَ أمسَىٰ ساعةً ... أَوْفَرَّ مذعوراً إلىٰ جيراني

إذْ أقبلَ الحُوذِيُّ يسْعَىٰ فائراً ... ومبكّراً ، بمعيَّةِ الشيطانِ

ألقَىٰ عَلَىٰ الإصطبلِ نظرةَ طامعٍ ... وازدادَ فِي طلبي ، وَفِي خُذلاني

وبمِخْلبينِ مِنَ الحديدِ يضمُّني ... في قَسْوةٍ ، وبجَفْوةٍ يلقاني

فَأدورُ في الطرقات أجرى لاهثاً ... وشمائلي كالأصفرِ الرنَّانِ

والجرُّ للعربات أنهك قُوَّتي ... واغتالَ ضوءَ الصبحِ في وجداني

وَجَلاجِلي نطقتْ ببعض فضائلي ... وَأبي بطاعةِ صاحبي أوصاني

نَبَّهتُ مَنْ يمشي بوقع حوافري ... وَتُصَلْصِلُ الأجراسُ في الآذانِ

والسَّوْطُ فوق الظَّهْرِ أدمَىٰ خاطري ... والقهرُ فيه مذلّتي ، وَهَوَاني

شَتّانَ ما حالي كحالك يا أَخِي ... فالكَرْبُ رافقني بكلّ مكانِ

والقفزُ عندك للحواجز زينةٌ ... كالسّبق في المِضْمارِ بالفُرسَانِ

ولك الطبيبُ البيطريُّ معالجٌ ... والكشف في ناديك بالمجّانِ

وإذا مرضتُ ، وقلتُ : أرجو حُقنةً ... نُسِبَتْ إلَيَّ جريمةُ العِصْيَانِ

ها أنتَ تأكلُ في طعامك سُكَّراً ... والتبنُ أتلفَ صِحّتي وَبَرَانِي

نشرت في صحيفة الوطني اليوم ، العدد ١٦١، ٩ يونيو ٢٠٠٩ ، ص ١٧ نقلا عن الديوان .

والقولُ يأبىٰ كالشعيرِ صداقتى ... لو ذُقْتُ بعضاً منهما لكفانى

وبموْسِمِ البِرْسِيم يرفضُ صاحبى ... أن يشتريه بأبخسِ الأثمانِ

هَوَ يَدَّعِي الفقرَ الشديدَ لأنّهُ ... خَسِرَ النقودَ بلعبة الحيتانِ

فوديعةُ الحُوذيّ كانتْ محنةً ... منسوبةً ( للسَّعْدِ ) و ( الريَّانِ )

نسج (الشَّريفُ) خيوطَهَا . تَعْسًا لها ... هَلاَّ سألتَ : ومَنْ يكونُ الجانى ؟

إنى أرىٰ ما لا تراهُ ؛ لأننى ... أحيا قريباً مِنْ يَدِ القُرْصَانِ

وأرىٰ القروضَ يَفِرُّ مَنْ سرقوا بها ... مِنْ مِصْرَ بالمليارِ لليونانِ

وإذا أتىٰ للقرضِ يوماً صاحبى ... قالوا له : أخطأتَ فى العُنْوانِ

كَثُرَتْ همومي ، والهمومُ ثقيلةٌ ... سأُريكَ منها مشهداً أشقانى

فالسيلُ فى الإصطبل مَرَّ مُغاضباً ... وانهار سقفي ، وانحنىٰ بنيانى

فأخذتُ من بَرْدِ الشتاءِ صَقِيعَهُ ... والصيفُ فى قيظِ الضُّحىٰ ألقانى

طالبتُ بالإصلاحِ لي . ولموضعي ... وجهرتُ بالشكوىٰ فجفّ لسانى

ونشرت مظلمتى أُذكّرُ سادتى ... بصحيفةِ ( الأهرامِ ) ، و ( الميْدان )

قالوا : ( نَفَخْتَ بِقِرْبَةٍ مقطوعَةٍ ) ... فطردتُ روحَ اليأسِ بالإيمانِ

* * *

وجعلتُ ( صُنْدُوقَ البريدِ ) وسيلتى ... ورسالتى عادتْ إلى عُنْوَانِى

والصوتُ فى (المذياع)-عفواً -خانني ... وَأَنَاخَ كُلُّ الهمِّ فى شِريانى

فظهرتُ فى (التلفاز) أحكي ماجرى ... وتوقّفَ الإرسالُ بَعْدَ ثوان

قلتُ : (الفضائياتُ) تعدل بيننا ... والعَرْضُ فى قنواتها أغرانى

سجلت للـ (صى .إن.. إن ) شهادتى ... وأشار للمتهاونين بنانى

للـ (إم.بي.سي ) و(الجزيرةِ) صَوَّرُوا ... مـا كـان مِـن بَغْـيي ، ومِـنْ عُـدوانِ

وَعلِمْتُ أنَّ ( الدَّشَّ) أبدلَ صورتي ... بمشـاهدٍ للعُـزْبِ ، والعِصْـيَانِ

و ( الفاكسُ ) لم ينجحْ بحلِّ قضيّتي ... بـلْ زاد مِـنْ ألمـي ، ومِـنْ أشـجاني

أمْلتُ في ( المحمول ) أرقامي بَدَتْ ... فـي شاشـةِ المحمـولِ . زاد هـواني

إذ أغلـقَ المسـئولُ – فـوراً – خَطَّـه ... فلجـأتُ للـ ( إيميـل ) فـي إعلانـي

ومهندسو الإسكان – طبعـاً – أغفلوا ... ما جاء في الـ ( إيميـلِ ) مِنْ أحزانـي

وذهبـتُ أستفتي فقيهًـا ، حُجَّـةً ... فأجـابَ : ( لا أدري ) وقـد أفتـانـي

نَسِـيَ الفقيـهُ العَادِيَـاتِ وضَـبْحَها ... فـي سـورةٍ نزلـتْ مِـنَ القـرآنِ

إذ أن أفئـدةَ العبـادِ بطبعهـا ... جُبِلَـتْ عَلَـى التفـريط ، والنسـيانِ

حَمْحَمْتُ من كدري وقلتُ لِعَالم : ... هـل عـاد عصـرُ الكفـر والأوثـانِ ؟

فأعـادني للصـمت . واخـترق المَـدَى ... صـوتٌ أعـاد سَـكِينَتِي ، وكِيـانـي

قال: (اهبطوا مِصراً ) فقلت: أنا بها ... ولهـا وهبـتُ محبتـي ، وجَنـانـي

ووصـلتُ ناديـك الكـبير فَرَدَّنِـي ... خـوفٌ ، فعنـد البـاب شُـرْطيَانِ

وفقدتُ تذكرةَ الدخولِ ، وفرصَتِي ... ضـاعتْ لِكَـيْ ألقـاك باطمئنـانِ

صَمَّمْتُ أنْ يصـل الخطـابُ لِسَـيِّدِي ... فرسمـتُ إصـطبلي عَلَـى الجُـدرانِ

قـالوا : ضـللتَ . فَمَـنْ يلـوثْ حائطـاً ... يلـقَ العقـابَ بِعَـالَمِ الحَيَـوانِ

وصـهلت مِـنْ تهديـدهم ، ووعيـدهم ... فتراجـعَ الحُـرَّاسُ .. كـالفئرانِ

وكتبتُ فوقَ جدارِ ناديك : (اسلمي ... يـا مصـرُ ) هـذا مَنْطِقِـي ، وبيـاني

فـاذكرْ أخـاكَ ، وعـشْ لِحَقِّي حامياً ... وانعـمْ أخَـيْ براحـةٍ ، وأمـانِ

وإذا رأيـتَ رسـالتي ، وقرأتَهَـا ... فـارفعْ شـكاةَ أخيـكَ للسـلطانِ

# المصيرُ

كَانَ ياما كانَ .. كَانَ البابُ يروي ... بيننا الأسرارَ ، والأخبارَ فعنْ
واستمعْ للبابِ ، وانظرْ بهدوءٍ ... فى شئون الخَلْقِ ، وانهضْ ، وتقدَّمْ

• • •

قال بابُ القَصْرِ : إنّي أتألمْ ... أذكُر الماضي ، وذِكْرُ الله أعظمْ
كنتُ فى الغابة - مِنْ قبلُ - ظِلَالاً ... وَجَمَالاً .. ببهائى .. أتزيّنْ
وطيورُ الحُبِّ عاشتْ فوق صدري ... كنتُ أهواها ، وأرعاها لتسْلَمْ
مَرّتِ الأيامُ تجري .. صرتُ باباً ... لَسْتُ أشكو ، فقضاءُ اللهِ مُحْكَمْ
إنّمَا أحكِي الذي بَدْلَ حالى ... ورموزي مِنْ سِيَاق القولِ تُفهمْ
ذاتَ يومٍ نال أهلُ الفِسْقِ مِنّي ... وحياتي أصبحتْ ذُلاً ، وعلقمْ
كُونَ نَنْبٍ يصفعُ القادمُ وجهي ... وأرى الأبوابَ بالأجراسِ تَنْعَمْ
إي وَرَبّي .. ضاقتِ الدنيا بوجهي ... وبعيني راح غيري يتحكمْ
وأَمَامِي ، مَرَّ مسكينٌ حزينٌ ... عَضّه الجوعُ ، وبالأنيابِ يُفرَمْ
كان مقطوعاً من الأشجارِ مِثْلِي ... قلبُه بالبؤسِ ، والحِرْمَانِ مُفعَمْ
كم عفيفٍ ، لم يجدْ لقمةَ عيشٍ ... وجموعُ الشعبِ بالمعدم تعلمْ؟
ولصوصُ المالِ بالمليارِ فَرُّوا ... وبنوكُ اليومِ ما انحازتْ لِمُعْدَمْ
تمنحُ القرضَ لِأَفّاقٍ لئيمٍ ... وشريف القوم لا يحظى بدرهمْ

لُذْتُ بالصبر طويلاً دون جَدْوَىٰ ... وأمور رغم صمتي تتصارع

قبضتي كانتْ حديداً غير أنّى ... كنتُ عند الجذبِ منها أتقهقر

ووراثي عاش جبّارٌ عنيدٌ ... فى حقوقى ، وحقوق الخَلْقِ أجْرَمْ

ظنَّ أنّي مِنْ جمادٍ فسبانى ... ومتىٰ كان عديمُ القلبِ يَرْحمْ ؟

ولهذا رحتُ أعلو بصَريري ... أرفضُ الظلمَ ، وبالإنصافِ أحلمْ

حينما فَسَّرَ رَبُّ القَصْرِ قَوْلي ... هَبَّ مذعوراً علَىٰ الفورِ وبَرْطم

قال للحرّاسِ والجُلّاسِ : قوموا ... واخلعوا البابَ لأن الخَلعَ أرحم

واشتروا بابًا بِلا نُطْقٍ مطيعٍ ... إنني بالصمتِ ، والطاعةِ مُغرمْ

قُضِيَ الأمرُ .. وجاءوا ببديلٍ ... وَأَتَىٰ النجّار .. حَيًا .. ثُمَّ .. سَلَمْ

زاد فى القصرِ بكائى ، وعويلى ... وجد النجارُ فى شنقىَ مَغنم

فوق سطحِ القصرِ ألقانى حُطَاماً ... ومصيرى بات فى الغُربَة أسْخَمْ

° ° °

جاء صحن الدَّش لم يأسف لحالى ... وبقربي فوق سطح القَصْرِ خَيَمْ

يتحدَّىٰ البابَ ، والبوابَ جهراً ... وبعُقْر القصرِ ينْسَلُّ فيأثم

هو لا يعرفُ للأبواب فَضْلاً ... وإذا أبصرَ وجْهي يتجهَمْ

° ° °

هكذا أصبحتُ فى الدنيا مهاناً ... ليس من حقّي هنا أنْ أتكلّمْ

وإذا صَرَّحَ بالحقّ لِسَاني ... ستراني يوم حشري فى جَهَنَّمْ

# خـــذوا درســاً

يقـــولُ مُحـــدّثي : أبشِـــرْ ... ستصـــبح أرضُـــنا حُـــرّهْ
وغاصِـــبُها - عَلَـــىٰ عَجَـــلٍ - ... سنكشـــفُ للـــوَرَىٰ سِـــرّهْ
ظننـــا الحـــربَ أغنيـــةً ... وذقنـــا كأســـها المُـــرّهْ
خرجنـــا فـــي مظـــاهرةٍ ... وأظهـــر شـــعبُنا بِـــرّهْ
وقلنـــا : الحـــربُ جـــولاتٌ ... فـــأين الفـــأرُ والهـــرّهْ ؟
شـــجبنا كـــلَّ عـــدوانٍ ... ومـــا سَـــلِمَتْ لنـــا جَـــرّهْ
ومـــرّ الوقـــتُ فـــي عبـــثٍ ... وضـــاعف قـــاتلي شـــرّهْ
وفـــي ( رمضـــانَ ) تـــذكِرةٌ ... لنـــا إن تـــذكروا كَـــرّهْ
خـــذوا درســـا مِـــنَ الماضـــي ... ومِـــنْ صـــبحٍ بـــدا غُـــرّهْ
ومِـــنْ ذئـــبٍ عَـــوَىٰ احترســـوا ... لنـــأْمَنَ فـــي غـــدٍ ضُـــرّهْ
جعلنـــا الصـــخْرَ أســـلحةً ... وَحَـــازَ القاتـــلُ الـــدُّرّهْ
فلســـطين التـــي انتفضـــتْ ... لأخـــذِ الثـــأرِ ( للـــدُّرّهْ )
بـــلا جـــيشٍ يُحَرِّرُهـــا ... أتكســـب هـــذه الـــمَرّهْ ؟

# بين امرأتين

أيـــا ( بشَـــارُ ) قـــم .. تَعْجَـــبْ ... لســـوء الحـــظّ والبَخْـــتِ [1]

فـــنحن نعـــيشُ فـــي زمـــن ... يقـــيسُ أخـــاك بالأخـــتِ

يباركهـــــا إذا ارتفعـــــتْ ... كغـــرسٍ طيّـــب النبـــتِ

وإن فســـــدتْ مقاصـــــدُهَا ... بظلـــمٍ خـــالصٍ بَحْـــتِ

أو اتســـــعتْ تجارتُهَـــــا ... مـــع الســـرقاتِ والسّـــلْتِ

فـــلا غَنِمَـــتْ .. ولا سَـــلِمَتْ ... مِـــنَ التـــوبيخ ، والهَـــتَ

( ربابـــةُ ) أنجبـــتْ ( فيفـــي ) ... ( هُـــدَىٰ مِـــنْعِم ) ، و ( برلنتـــى )

(ســـكينةَ) أختَهـــا ( ريَـــا ) ... ( عليّـــة ) ابنـــةَ الكونـــت

و ( توفيـــقَ) الـــذى أدمـــى الـــ ... ـــكُلى بدجاجِـــهِ الميْـــتِ

( عليَـــةُ ) لم تعـــدْ تشـــكو ... أَسَـــىٰ الحِرْمَـــانِ ، والكَبْـــتِ

ولا تشـــــتاق للكشـــــرى ... ولا للفـــــول .. بالزيـــــت

أو المشـــــويِّ مـــــن ذُرَةٍ ... وَمَـــا يتلـــوه مِـــنْ نَحْـــتِ

فلافلنـــــا .. تقاطعهـــــا ... ولا تـــــدنو مـــــن اللفـــــتِ

---

(١) يقول بشار بن بُرْد الشاعر العباسي :

ربابـــــةُ رَبَّـــــةُ البيـــــتِ ... تصُـــبّ الخَـــلّ فـــى الزيـــتِ

لهـــــا عَشْـــــر دجاجـــــاتٍ ... وديـــــكٌ حســـــن الصّـــــوتِ

فَمِنْ ( بـاريس ) وَحْيُنا ... ولحمُ نعامِها يأتي
مِنَ الكافيارِ قد شَبِعَتْ ... ونحنُ نتوقُ للفَتِتِ
فهل سَمعتْ موقعَنا ... مِنَ العدوانِ ، والكُحْتِ ؟

• • •

إليكَ إجابتي فانصتْ ... وخذْ قدرا مِنَ الصَّمْتِ
( هُدَىٰ ) أبراجَها احتقرتْ ... لتسليحٍ . وأسمنْتِ
وباعتها .. فمن سَقَطتْ ... فَقَدْنَا ساكني البيت
( هُدَىٰ ) في غفلةٍ قهرتْ ... لترقصَ رقصةَ الموتِ
لها عشرُ رصاصاتٍ ... وقلبٌ كاتم الصوت
سجائرها . تفضلها ... مِنَ ( الروثمان ) و ( الكِنتِ )
وبعد الشَّمِّ . والويسكي ... ترى ( التايير ) كالبِشْتِ
فتحسبُ أنَّ فيئتها ... قد انتقلتْ لـ ( أرمنت )
وموعدها مع ( المُونا ) ... من الإثنين .. للسبت .
بخار الماء يتعشها ... مع التدليك ، والحَرت
وهل صاونةُ الشمسِ ... تضاهي جودةَ الـ ( زِسْتِ ) ؟
ألم تسمعْ غناتها ... للاستحمام ( بالتِشْتِ ) ؟
وليس ( التِشْتُ ) كالبانيو ... أو ( البي سين ) للبنت
( هُدَىٰ ) أطماعُها اتسعتْ ... وفاقتْ سرعةَ الصوت
بَنَتْ للنصب جامعةً ... تنفذ رغبةَ السِّتِّ
بنوك المال تقرضها ... وما سَأَلَتْ : وَمَنْ أنتِ ؟
ويا ( بَشَّارُ ) معذرةً ... إذا أسرفتُ في نَعْتِي

أحاطوهـــا بهـــالات ... مـــع التـــوقير والسّـــمتِ
بمليارتهـــا سُـــحِرت ... وزاد المـــال بالسُّـــحْتِ
وبـــالهروين والبـــانجو ... جَنَـــت ربحـاً مـــن الزّفْـــتِ
وثروتُهَـــا .. تحوّلُهـــا ... إلى البـــدولارِ والسّـــنْتِ

• • •

فيـا ( بَشّـارُ ) عِـشْ ، وارقـصْ ... عَلَـــى الأنغـــام بالبِسْـــتِ
تَخَطّيْنَـــا مقامـــات ... سِـوَىٰ ( السّـيكَا ) أو ( الرّسْـتِ )
( هُـدَىٰ ) رَقَصَتْ لنا ( الديسكو ) ... فقـــد هَرَبَـــتْ مِـــنَ البيـــت
بـــأموالٍ لنـــا عَبَـــرَتْ ... إلى النّعمـــاءِ باليَخْـــتِ
و ( باليونـــان ) مســـكنُها ... ومَرْجِعُهـــا إلى الرّسْـــتِ
فَيَـــا ( بَشّـــارُ ) لا تعجـــبْ ... وقِـسْ يـا صـاح مـا يـأتي :
وعَـــنْ كيـــدِ النّسَـــا حَـــدّثْ ... بِجُـــرْمِ القَتْـــلِ والزّمْـــتِ
بأكيـــاسٍ .. تُغلفُنَـــا ... ولـــيس الحَـــيُّ كالميّـــتِ
( هُـــدَىٰ ) أكياســها صَـــرَخَتْ ... لمـــاذا الظلـــمُ يـــا سِـــتّي ؟
جعلـــتِ القلـــبَ مقـــبرةً ... وفـــي الحســـراتِ مـــا زِلْـــتِ
وأنـــتِ قتلـــتِ عـــنترةً ... مـــع الفُرســـانِ مُـــذْ بِنْـــتِ
وقـــد ضـــاقتْ بِـــيَ الـــدنيا ... فمـــنْ فـــوقي .. ومِـــنْ تحتـــي
أرى الأحـــوالَ تزعجنـــي ... وتلـــكَ ضـــريبةُ الوقـــتِ
لأن الحُـــرَّ فـــي كـــدرٍ ... يعـــاني سَـــكْرَةَ المـــوت
وأهـــلُ الحظـــوةِ انتشـــروا ... لســـرقةِ صـــاحبِ البيـــتِ
وديـــكُ اليـــومِ مَجْبُـــورٌ ... عَلَـــى الإذعـــانِ والصّـــمْتِ

# تطبيـــع

الـذئب أبصـر فـى الحقيقـة ثعلبـاً ... حَيّاه . ردّ ، وقال : أهـلاً .. مرحـ
ماذا تريد ؟ الذئب قـال – معاتبـاً – ... إنّـى اتخـذتك يـا ابـنَ عمـى صـاحبـ
لافُضَّ فُـوك .. علمـتُ أنـك ظـافر ... ورفعـت ذِكْـراً للكنانـة طَيّبَـ
أعـددتَ جيشـاً ، واسـتعنتَ بقـوةٍ ... والجـيش نـال مـن القتـال مآربـ
" الله أكـبر " قلتهَـا بشـروطها ... وبلغـتَ شـأواً ، مُغْرِبـاً ومُغَرِّبـ
حققـتَ مـا أمّلْـتَ فـى يـوم الـوغى ... ولمسـتَ فـى كبـد السـماء كواكبـ
فى خط "بارليفَ" اقتحمتَ حصوننا ... فوجـدتَ فـى الـذئب المقاتـل أرنبـ
وصـنعتَ مـن أطماعنـا قـبراً لنـا ... وكسـرتَ أنيابـاً بـدتْ ومخالبـ
فاتركْ حساباً من عصور قد خلت ... وانصتْ إلىّ .. ودعْ نصائحَ (بيدبا)
لا تتخـذْ مِـنْ " دبشـليم " مواقفـا ... واطرحْ " كليلة " ثم " دمنة " جانبـا
واغفـلْ حكـيم الهنـد لا تعبـأ بـه ... وانهـضْ لعصـر قـد أتـاك مغاضبـا
فأنـا إلى ديـن لموسـى أنتمـى ... ولقـد جعلـتُ مـن التـدين مـذهبا
والـدين للـديان ، جَـلّ جلالـه ... سـبحانه فإليـه أرجـع تائبـا
البـرُّ طبعـى .. والسـلام رسـالتى ... وإلى جـوارك سـوف أحيـا راهبـا
أدعـوك للصـفح الجميـل فـلا تكـنْ ... فظـاً ، غليظ القلـب ، وعْـراً متعبـا
الثعلـب المعـروف فكّـر سـاعة ... وأضـاف للتـاريخ فصـلا مُرعِبـا

---

(١) كليلة ودمنة كتاب وضعه الفيلسوف الهندي ( بيدبا ) للملك الهندى ( دبشليم ) وجعل النصح فيه على ألسنة البهائم والطيور . نقله إلى العربية ( عبد الله بن المقفع ) فى القرن ٢ هـ . وكليلة ودمنة من الثعالب .

قـال : اتفقنـا يـا أخـيَّ ، وإننـى ... أعطـي الأمـان .. ولـن أردك خائبـا
حَسِبَ السـلامَ حقيقـةً بـل خَالَـهُ ... أمـلاً جديـداً ، مخصِبًا معشوشـبا
أمضَـىٰ بحـزمٍ بعـد عـزمٍ فكـرَهُ ... وأفـاد مـن طَـوْرِ الكهولـة والصِّبَا
إذ عـاش فـى شرخ الشباب مُحنكاً ... ومجربـاً ، ومُغـامراً ، ومشـاغبا
الذئب قـال : سـلمتَ مـن كُـل الأذى ... يا مَنْ جعلتَ الخوفَ وهْمًا هاربَا
لا تجعـلِ التـاريخَ سـيفا مشْـهَراً ... فـوق الرقـاب وكـن زعيمـاً يجتبـى
وامسحْ من الأذهـان سـيرةَ ( خالـدٍ ) ... واترك يد (المِقْدَاد) واهجرْ (مُصْعَبَا)
وادعُ الرفـاقَ إلى التفـاوض عنـدنا ... تغنمْ من ( الكاسب ) الشهير مكاسبَا
واعلـمْ بـأنّى صـادق فـى دعـوتى ... مـا جئـتُ بابـك مُنْكِـراً أو كاذبَـا
فالصـلح خـيرٌ .. والحـروبُ كئيبـةٌ ... والسـلم أمسـى يـا عزيـزى مطلبَـا
الثعلـب المغـوار أعلـن رأيَـه ... ظَـنَّ السـلامَ عليـه فَرْضًـا واجبَـا
أمـا الشـهود فـأظهروا مـا أضـمروا ... إذ أنكـروا فـى الصـلح برقـاً خُلَّبـاَ
وتقـاطروا - لا شـك - ثـم تنـاحروا ... وتقهقـروا صـوب الفـراغ مـذاهبا
والثعلـب المقـدام بَـرٌ بوعـده ... وبغمـرة التطبيـع عـانق ، عقربَـا
وَجَـدَ اتفـاق الـذيب وهْمًـا عنـدما ... أَلْفَـىٰ بنـود الصـلح هَمّـاً ناصـبا
( إيـاك نعبـدُ ) رَبَّنَـا ، فـالطف بنـا ... وانـزعْ مـن الأعمـاق حزنـا ناشـبا
فبحكمـة الأجـداد قـولٌ جـامعٌ ... يُبْـدِي لنـا رأيـا سـديداً صـائبا
ويـنيرُ فـى الأكـوان لـيلاً دامسـاً ... ويعيـد للأوطـان وعْيـاً غائبـا
قالوا : إذا جـن الظـلام علـى الـوَرَىٰ ... لا تيأسـوا أن تسـتعيدوا كوكبـا
وصِفُوا الـذى اسـترعى الـذئاب بأنـه ... ظَلَـمَ الجميـعَ ولم يحقـق مأربـا
فالغـدرُ فـى طبـعِ الـذئاب سـجيةٌ ... أمـا السـلامُ فكـان حَمْـلاً كاذبَـا

# رسالة من الرئيس الأمريكي دبليو بوش
# إلى أمه ( باربرا ) وردها عليه

أُمّـاهُ .. حـان الوقـتُ كـى تتفهمـى ... أمـراً جـرى بـالأمس فـى التيـه العَمِـي
أبراجُنـا ضُـرِبَتْ ومـا مِـنْ مُنقـذٍ ... لحضـارةٍ بـالبطش ظَلّـتْ تحتمـي
أُمّـاهُ .. تقهرُنَـا ظـروفٌ صـعبةٌ ... فهنـا الـدمار بـدا بشـكلٍ مُعـتمِ
وأرى ( ابـنَ لادنَ ) للـهلاك يقودُنَـا ... ويسـوقُنَا نحـو الفنـاء المُـبْرَمِ
هو فى حِمَىْ الإرهـاب أسس فكّرَهُ ... وإلى الأصـوليين - قطعـاً - ينتمـي
هـو مَـنْ تـولىْ كشـف سـوءاتٍ لنـا ... كَـيْلاَ نشـارك قومَـهُ فـى الـدرهمِ
هـو مـن تسـبب فـى خـراب ديارنـا ... وأذل أمريكـا بفعـلٍ محكـمِ
إذْ لَـفَّ حَبْـلَ الرعـب حـول قلوبنـا ... وأَعَـدَّ للنـاجين نـارَ جهـنم
فتشـتُ عنـه فلـم أجـد أثـراً لـه ... فقتلـتُ مـن آووه دون تنـدمِ
فـى دولـة ( الأفغـان) صَبَّ جنودُنَـا ... نـاراً علـى شـعبٍ فقـيرٍ مُسـلمِ
وصـنعتُ إعصـاراً ولم أُنْصِـتْ إلى ... صـوتِ الصِّـغَار البائسـين اليُـتَّمِ
وأنـا مـع الأسـف الشـديد مهـددٌ ... بـالموت بـانجمر الخبيـث المعـدمِ
ما الحـلُّ ؟ إنـى لا أرى غـيرَ الأَسَىْ ... فـوق الوجـوه لكـلّ أهـل المـأتمِ

• • •

الـــرد جـــاء إلى الـــرئيس فأمّـــهُ ... حِضْـــنٌ لـــه ، وعليـــه خوفـــاً يرتمـــى

قالتْ : إليك الحل فانهضْ لى إذن ... فالشـــمس تشـــرق بعـــد ليـــلٍ مُظلـــمِ

والحـــل يكمـــن يـــا بُنَـــىَّ بحكمـــةٍ ... تـــدعو إلى نبـــذ الصـــراع المـــؤلمِ

إنّـا أولـو بـأسٍ شـديدٍ ، لا تَخَـفْ ... وَعَلَـىٰ الـبلاد نعـيش فـوق الأنظـمِ

كِلْنَـا بمكيـالين لكـنْ فعلُنـا ... فَـكُّ الإسـار لمـارد فـى القمقـمِ

ناصرتَ ( إسرائيلَ ) دون توقفٍ ... فتخلصـتْ مـن كـل عهـدٍ مُلْـزَمِ

وتذكّـرْتَ للحـق بعـد تعسـفٍ ... والـروحُ تسـحقها بغـير تـأثّمِ

وتركـتَ فـى مهـد المسيح مجـازراً ... وجعلـتَ مـن ( شـارونَ ) أعتـى مجـرمِ

ورأتْ فلسـطينُ الجريحـةُ شـعبَهَا ... تحـت الحصـار يـذوق سُـمّ الأرقـمِ

وحفرتَ فى ( الأفغانِ ) قبراً مظلماً ... وسـقيتَ أهليهـا كـؤوس العلقـمِ

وسجدتَ فى ( كوبا ) لهم أسرى ولم ... تعبـأ بحـق الخاضـع المستسـلمِ

هـذا التجنـى يـا بُنَـىَّ جريمـةٌ ... تبـدو بشـاعتُهَا بـدون تـوهّمِ

والحـربُ فـى أرض العـراق نشـرتَهَا ... وأرى الـمذنابَ لمثلـها لم تقـدم

والتّربُّ فى الإنجيل يأمر يا فتى ... بالسـلم فـاجنح للسـلام كمغـنم

واللهُ فـى القـرآن أخْـبَرَ أنـه ... قـد ( عَلّـمَ الإنسـانَ مـا لم يعلـمِ )

وشـريعةُ الإسـلام تعلنهـا لنـا : ... مَـنْ دان بالإرهـاب لـيس بِمُسـلمِ

وسماحـةُ الأديـان تبقـى شـاهداً ... والحُـبّ يـا ولـدي يعشّـش فـى دمـي

يا ( دبليو بوش ) انتبه واعمل عَلَىٰ ... نشـر السـلام لحـل لغـزٍ مُـبْهَمِ

وَدِعِ الحضـارةَ كـي تشُـقَّ طريقَهـا ... عَـبْرَ الشـموس وتحـتَ وَمْـضِ الأنجُـمِ

# وصيـــة

يقـــول الـــديكُ: يـــا فرخِـــي ... أراك كزهـــــرة الـــــروضِ
لهـــــذا لم أذقْ نومـــــاً ... ولا أقـــوى عَلَـــى الغُمْـــضِ
فَـــرَبُّ البيـــتِ .. جـــزارٌ ... قَضَـــى بـــالبغي فـــى الأرض
بـــأقوالٍ لـــه صَـــدَرَتْ ... بـــلا نقـــضٍ ، ولا رفـــض
لـــه نعـــلان وامـــرأةٌ ... قـــد انقطعـــت عـــن الحـــيض
ســـتعرفها إذا حضـــرت ... بجســـمٍ ناحـــلٍ بَـــضّ
ســـتطعمنا لصـــالحها ... وتســـقينا مِـــنَ الحـــوض
تـــداهننا .. وتتركنـــا ... لأجـــل شـــبابنا الغَـــضّ
تـــرى مِـــنْ نســـلها وحشـــاً ... كـــثير الـــنهش والعـــض
بكـــل وقاحـــةٍ يحيـــا ... هنـــا بـــالطول والعـــرض
بـــلا ســـبب ســـيبلعُنا ... وقـــد يعفـــو عـــن الـــبعض
ولـــن ينجـــو مـــن البلـــوى ... ســـوى مـــن جـــاد بـــالبيض
وصـــوت الـــديك فـــى غـــدنا ... ســـينهي قصـــةَ الـــبغض

# غلـــطة

قالـــــــتْ قِطَّـــــــهْ : اسمِـــــــي ( قِشْـــــــطهْ )

وطنـــــــى ( مِصـــــــرُ ) بلـــــــدي ( الســـــــنطه )

بـــــــــــيتي وازىٰ قِسْـــــــم الشُّـــــــرْطه

جِسْـــــــمي صُـــــــلْبٌ مِثْـــــــلُ الزلطـــــــه

بَصَـــــــرِي الأقـــــــوىٰ وأنـــــــا نَشِـــــــطه

سمعـــــــي حَـــــــادٌ عنـــــــدى حَيْطَـــــــهْ

ذيلـــــــي يعلـــــــو غـــــــيري حَطَّـــــــه

° ° °

يَحْكِـــــــي طفـــــــلٌ أنّ القِطَّـــــــه

أكلـــــــتْ يومـــــــاً بعـــــــضَ الشـــــــطّه

رَشَّـــــــتْ ملحـــــــاً فـــــــوق السَّـــــــلَطه

وجـــــــدتْ جبنـــــــاً بلعـــــــتْ خَرْطَـــــــه

أخـــــــذتْ أرزاً صـــــــنعتْ خَلْطَـــــــه

لهطـــــــــت زبـــــــــداً  زلطـــــــــت زلطـــــــــه

صَـــــــــبَّتْ لَبَنَـــــــــاً  شـــــــــفطتْ شـــــــــفْطه

ومِـــــنَ الحلـــــوى إخـــــ  ـتـــــــــارت بسْـــــــــطه

...

سَمِنَـــــــــتْ جِـــــــــداً  جِـــــــــداً ( قِشْـــــــــطَهْ )

صـــــــــارتْ تمشـــــــــي  مَشْـــــــــيَ البطّـــــــــه

لَـــــــــا لَعِبَـــــــــتْ  نَطّـــــــــتْ نَطّـــــــــه

ثَقُلَـــــــــتْ .. وَقَعَـــــــــتْ  حَـــــــــدَثَتْ ورْطَـــــــــه

جُرِحَـــــــــتْ .. مَرِضَـــــــــتْ  بعـــــــــد السّـــــــــقْطَهْ

بـــــــــدأتْ تشـــــــــكو  وجـــــــــعَ الجلطـــــــــه

نَـــــــــدِمَتْ . قالـــــــــتْ :  [ كانـــــــــتْ غلطـــــــــه ]

# رسالةُ جامعيٍّ عاطل لأمّه

أُمّاهُ ضَلَّ الحرفُ فوق لسانى ... فشربتُ كأس البؤس والحِرْمَانِ

وإليك يا أُمّاهُ أحكي قصتى ... حتى أخفّفَ شدةَ الغليان

ضاعفتُ من جهدى ونلتُ شهادةً ... فى جامعات العِلْم ، والعرفان

وذهبتُ أبحثُ عن وظيفةِ عاملٍ ... فى مِهْرَجَانِ اليأسِ ، والخُذْلان

فدخلتُ فى فلك البِطالة مجبراً ... ومع الفساد تزايدت أشجانى

وسألتُ عن سِرّ اغترابى حائراً ... فأشرتِ يا أُمّاهُ نحو الجانى

أمّا أنا فأشيرُ صوبَ كتائبٍ ... للنهب ، والطغيان ، والعدوان

وأرى اللصوصَ يدنسون ديارنا ... أمّا البنوكُ فحالها أبكانى

تُعطي القروضَ إلى القرودِ ؛ لأنها ... أمِنَتْ عقابَ السجن والسجان

وعلمتُ من صحف الصباح مصيرَنا ... بعد استلاب الأصفر الرَّنّان

فَرَّ الجناةُ بمالِنَا ، وبِمَا لَنَا ... وتحصنوا فى الغرب بالأعوان

وهنا على مَضَضٍ ساختم قصتى ... متذرعاً بالصبر ، والإيمان

إذ عشتُ كالسيفِ المهندِ مُغْمداً ... فأنا وهذا الغِمْدُ مقترنان

وبرغم ما يجرى فإن قناعتى ... بالحق تهزمُ زُمرة الشيطان

ولذا جعلتُ من الكنانة جنتى ... وملأتُ من عَبَقٍ لها وجدانى

# تخـــــاذل

فـــأر تصـــور أنـــه مَلَـــكَ الـــوَرَىٰ ... جمـع الرفـاقَ وقـام يخطـب ثـائراً
قـال : الوصـولُ إلى الأمـان رسـالتى ... ولقـد قضـيتُ الليـلَ وحـدي سـاهرا
أَزِنُ الأمـــورَ لأن أصـــحابَ النُّهَـــىٰ ... تركـوا بقلـب الفـأر جُرْحـاً غـائرا
وتفننـــوا فـــى صـــنع سُـــمّ باسمنـــا ... طُوبىٰ لنـا ، فـالحُكْمُ يصدرُ جـائرا
بمصـــايدٍ ، ومصـــائب مـــن حولنـــا ... يبـدو هنـا المـوتُ الزعـافُ مُـدَبَّرَا
والفـأرُ فـى حقـلِ التجـارب خاضـعٌ ... ولرغبـــة العلمـــاءِ بـــاتَ مُسَـــخَّرَا
والرأسمـــــاليون ضـــــلوا عنـــــدما ... سَـلُّوا علـى الفئـران سـيفاً بـاترا
كـي يسـعدوا الأطفـالَ فـى أفلامهـم ... رسمـوا لهـم قِطّـاً ذكيـاً مـاهرا
وتوارثوا عن ( والت ديزني ) صورةً ... فيهـا نـرى الفـأرَ المـوقرَ أبجـرا
تلـك المهـازلُ لـن تـدومَ وإننـا ... لأعـزُّ أنفـاراً ، وأجمـلُ منظـرا

• • •

هيهـاتَ أن نرضـىٰ بظلـمٍ فـادحٍ ... فـدماؤنا بالغـدرِ سـالتْ أنهـرا
وسـيلعنُ التـاريخ فَظّـا بـاع لى ... عَقْـدا ، وأرسـلنى إلى ( أمّ القُـرَىٰ )
فهنـاك سـاومنيِ الكفيـلُ وخـاننى ... وعجبتُ كيف يكونُ مِنْ"وادي حِرًا"؟
يممتُ وجهى شطر ( بغـدادَ ) التـى ... أهـدتْ إلى الأتـراب نعشًـا طـائرا
والآنَ جئـتُ لكـم أُفجّـرُ ثـورةً ... فالفـار حـرٌ .. لا يبـاع ويشـترى

• • •

والمـال . مـال الكـل لـيس لمالـكٍ ... ولنـا المتـاجرُ ..لا نغـادرُ مَتْجَـرَا

سنشـاركُ الـزراع فـى محصـولهم ... وأنـا الـزعيم علـى المدائن ، والقُـرَى

والبحرُ سوف يكون تحت حمايتى ... ويـرىٰ الرفـاقُ الفلـكَ فيـه مـواخرَا

سأقَسّـمُ الأقـواتَ فيمـا بيننـا ... وسـأرفع الفقـراءَ مـنكم للـذُّرىٰ

وسـأمنحُ العُرْيَـانَ مـنكم كُسْـوةً ... وأجـود بـالنُّعْمَىٰ لمـن طلـب القِـرَىٰ

وأوزع (البيتـزا ) علـى أطفـالكم ... وأُعِـدّ فاكهـةً لهـم وفطـائرا

وأفجِّـر الأنهـارَ حـول قصـوركم ... وأذيـبُ فـى المـاء المقطّـر سُـكّرا

...

يـا أمـةَ الفئـرانِ : لا تتكاسـلوا ... وتعقلـوا ، وتكتلـوا ،ودعـوا الكَـرَىٰ

سـأوحد الأقطـارَ رغـم أنـوفكم ... حتـى أرى الـوطن السـليب محـررا

الله يعلـم أنكـم فـى محنـةٍ ... فجماعـة الفئـران تمشـى القَهْقَـرَىٰ

ونصـيحتي يـا قـومُ أن تتـأهبوا ... للحـرب حتـى يحمـدَ الفـارُ السُّـرَىٰ

أَوَمَـا علمـتم أنّ مِـنْ أجـدادكم ... مَـنْ كـان بـ(اليَمَن) السعيد مؤمّرا

إنّـا هـدمنا سـدّ ( مَـأربَ ) عنـدهم ... والفـار فـى تـدميره .. مـا قصّـرَا

واللهُ فـى القـرآن بَـيّنَ أننـى ... أديـّتُ يـوم السـيل دوراً مثمـرا

إنـى وضـعتُ يـدي بأيـديكم فـلا ... تهنوا ، وكونوا فى جيوشي عسكرا

...

سيسـجل التـاريخ أنّـى عـادل ... وأحب (هولاكـو ) وأعشـق ( هتلـرا)

مـا كنـتُ مبعـوثَ العنايـة بيـنكم ... لأعيـد أحزابـاً لكـم ومنـابرا

كـل الـذى أرجـوه مـنكم أن تعـوا ... درساً من ( الحَجّاجِ ) حيّاً ، حاضرا

سـأزور فَجْـراً مـن يعـارض كِلْمتـى ... لأدوس عقـلا ، ناقـداً ، متحـررا

إنـى قبلـتُ مـن المبـايع بيعـةً ... وغرستُ فى ظهـر المعـارض خِنْجَـرَا

بـالقهر أرفـع هـامتى ، ومكـانتى ... ولقـد نطقـتُ بمـا عملـتُ ومـا أرى
( والله يهـدي مَـنْ يشـاءُ ) ويجتبـي ... للحكـم بـين النـاس قلبـاً ذاكـرا

...

للهِ مـــا للهِ .. أمّـــا مالنـــا ... فلنا . ومن منكم يحاسب ( قيصـرا)؟
يـا أمـةَ الفئـرانِ لَسْـتُ بنـاقم ... مَنْ قـال أنّـي سـوف أفعـل منكـرا ؟
ومَنْ الـذى يرضىٰ بحسـن قيـادتي ؟ ... ومَـنْ الموافـق كـي نقاتـلَ يـا تُـرَىٰ ؟
الكـل صـفّق يومهـا .. هتفـوا لـه : ... أرواحُنَـا تفـديك يـا أَسَـدَ الشَّـرَىٰ
إنّـا جنـودُك يـا زعـيمُ ، وكُلّنـا ... سنكون وقتَ الحـرب ريحاً صَرْصَرَا
وسـنكملُ المشـوارَ خلفـك حينمـا ... تمضـي بنـا عنـد القتـال غَضَـنْفَرَا
أنتَ الحكيمُ ، القائدُ ، البطـلُ الـذى ... مَلَكَ القلـوبَ ، فعشـتَ حُـرّاً طـاهرا
رفعـوا لـه الرايـات عـبر جحـورهم ... ومشـى الـزعيمُ أمـامهم متـبخترا

...

مـا كـان للفئـران أن يتشـاوروا ... وكـبيرهم منـع الحِـوَارَ مبكـرا
مَثَـلٌ مـن الأمثـال يكشـف سـرهم ... ونـراه فـى كـف الزمـان مُسـطرا
إن غـاب قِـطٌ حَـقَّ للفئـران أن ... تلهو ، وتلعـب بـين أحضـان الثـرى
والله أخـبر فـى "الكِتَـابِ" بأنّـه : ... قد خاب يا قومي ، وضلّ مَـنِ افـترى
مَهْـلاً .. فقـد جـاء الصـباحُ بفرقـةٍ ... مِـنْ هـذه الفئـرانِ تبصـرُ مـا جَـرَىٰ
قُتِـلَ الـزعيمُ بِسُـمِّ مَـنْ هتفـوا لـه ... وعلـىٰ الطريـقِ رمـوه أشْـعَثَ أغْـبَرَا

# المـــــارد

يَجُـوزُ ديـارَ القـومِ بـالخيرِ وافـدًا ... يُريـدُ لهـا رِفْـداً ، ومجـداً وسـؤددَا

ويصـلحُ ذات الـبَيْنِ حـين يضـمّها ... ويـبني مـن الآمـالِ صـرحاً مُمَـرَّدَا

يعـانقُ مشـتاقاً ، ويـزدادُ رِقّـةً ... ويرعىٰ مِنَ العشاق مَنْ بات ساهدا

وأوغلَ فـى الـوادي ، وخَلّىٰ سبيله ... فجـدّدَ أشـواقاً ، وحـدّدَ موعـدَا

وعـاد إلينـا يسـكنُ الحُـبُّ قلبَـهُ ... وأصبح هـذا العَـوْدُ فـى مِصْرَ أحمـدا

ويحكـي لنـا التـاريخَ ينشـرُ عطـرَهُ ... ويُطْلِـقُ نجمـاً ، سـاطعاً ، متوقـدا

أقـام لـه الأحفـادُ عيـداً مباركـاً ... وخَـرَّ لهُ الأسـلافُ ، يـا صَـاحِ سُـجَّدَا

وأيّـدَ ( مِينَـا ) حـين وَحّـدَ قطرَنَـا ... وشاهد فى "الهِكْسُوس" حقداً مجسّدَا

فقاتَـلَ أهـلَ البغـي ، والتَـفَّ حولـه ... رجالٌ أنـاروا الأمس ، واليـوم والغـدا

وَشَـيَّدَ مُلكـاً ذاع فـى النّـاس قَـدْرُهُ ... ووفّـرَ للتحنـيط وِرْداً ،ومَـوْرِدَا

...

تَعَلَّمَ مِنْ " إدريـسَ " زهـداً وحكمـةً ... وأعطَـىٰ " خليـلَ الله " زَهْـراً منضّـدا

" ليوسُفَ " وَفىَّ الكيلَ إذ كان صادقا ... فحقّـقَ أحلامـاً وأصـلَحَ فاسـدا

وصافح " موسىٰ " ثم " عيسىٰ" وأهلَهُ ... لينـأَىٰ عـنِ الفحشـاء والقـبح جَاهِـدَا

وَطَالَبَنَـا بـالعيشِ فـى ظـلِّ دولـةٍ ... تكـرّمُ إنسـاناً ، وترعَـىٰ مَقَاصِـدَا

وأنصَـفَ مظلومـاً ، وخيّـبَ ظالمـاً ... وأطعَـمَ مِسْـكِيناً ، وأسـعَفَ مُجْهَـدَا

وازرَ فلاحـا ، وفاسـا ، ومِـنجلا ... واخضـع جبّـارا ، وأبعـد حاقِـدا
وَيَرْنُـو إلى الأحيـاءِ فـى كـلّ منـزلٍ ... وينفـع كـلَّ النّـاسِ ، حَـارّاً وبـاردا
ويجْمَعَنَـا بالأهـلِ مِـنْ بعـدِ فُرقـةٍ ... ويَسْـقِى جنـانَ الأرضِ شـهداً إذا غـدا
دَعَـا قومَـهُ للبَـذْرِ حتـىٰ يقُـوتَهُمْ ... وأرغَـىٰ كـثيراً فـى القِفَـارِ وَأَزْبَـدَا

...

لَعَمْـرُكَ إنَ الـدوحَ للنيـلِ عاشـقٌ ... ولـولا نمـير المَـاء مـا بَلَـغَ المَـدَىٰ
أَنَـارَ لنـا الآفـاقَ مـن بعـد ظلمَـةٍ ... ونَـافَسَ فـى القطْـبِ الشـماليّ فَرْقَـدَا
فهيهـات ، هيهـات الظـلامُ لأنـه ... يَفِـرُّ مِـنَ الأضـواء كـالريح راعـدا
ولـولا صدور النـور مـن نـبضِ قلبـه ... لظـلّ وجـود الليـلِ فـى الأفـقِ سَـرْمَدَا
فيالَـكَ مِـنْ دُرٍّ جميـلٍ ، ومـورِدٍ ... غزيـرٍ ومِـنْ فـيضٍ تواصـل يُقْتَـدَىٰ
إذا مَـسَّ شـلالٌ مـن الصَّـخْرِ أَنْفَـهُ ... يجـيشُ ولا يَرْضَـىٰ المهانَـةَ مَـوْرِدا
وينـزِلُ فـى أُسْـوَانَ ضـيفاً مُكَرَّمـاً ... لِيُسْـهِمَ فـى بعـثِ الحيـاةِ مِـنَ الرَّدَىٰ
ينـامُ ويصـحو فـى سُـرورٍ وغبطـةٍ ... يُقَبِّـلُ رأسَ السَّـدِّ ، والخَـدِّ ، واليَـدَا
ألم تَـرَ أنَّ السَّـدَ فـى مِصْـرَ قمقـمٌ ... ويخـرجُ منـه المـاءُ للنهـرِ مَـارِدَا
فيختالُ فى (تُوشْكَىٰ)، يهيمُ بِحُبِّهَا ... وَيَغْمُرُهَـا بالخصْـبِ ، يَقْطُـرُ بالنَّـدَىٰ
وَيمْضِـي إلى الـدَّلْتَا ليخطـبَ وُدَّهَـا ... ويغـدو إلى دِمْيَـاطَ يِقْظَـانَ راقِـدَا
ومَـدَّ جَنَاحـاً فـى " رَشِيدَ " مرفْرِفـاً ... وَيَمَّـمَ شَـطْرَ البحـرِ وَجْهـاً مُـوَرَّدا

...

وتلـك عـروسُ النيـلِ تخـبرُ أنَّـهُ ... تَـزَوَّجَ منهـا عامِـداً متعمِّـدَا
لينجـبَ للـدنيا أصـولَ حضـارةٍ ... "أبو الهول" يرويها مع الصَّوْتِ والصَّدَىٰ
وَحَقَّقَ "لابنِ العاص" نَصْراً مؤزَّراً ... وأمَّـنَ فـى الفُسْـطاط جنـداً ، وقائـدا
وأعلـن أن الحُـبَّ ألْـف بيننـا ... فأنبـتَ فـى حِضْـنِ الكنيسـةِ مسجدا

وَبَشَّرَنَا بالفضلِ بِرّاً ورحمةً ... وخَضَّبَ بالحِنَّاءِ كفّاً مُزَغْرِدَا

بفاكهةٍ يَسْخُو ، وبَقْلٍ ، وحِنْطَةٍ ... ويحدو خميلَ الروضِ ، والزهرُ قد بدا

ويمنحُنَا لحماً طرياً ، وحليةً ... فيا لَعَطَاءِ النيلِ ينسابُ خَالِدَا

وأحْسَنَ صُنْعاً ثمَّ واصَلَ حَبْلَهُ ... فغَرَّدَ شُحرورٌ ونبَّهَ هُدْهُدَا

فيا لَجَمالِ الطيرِ فى كلِّ أيْكَةٍ ... يحلِّقُ رَيَّانًا ، ويرْقُصُ مُنْشِدَا

* * *

ألم تَرَ أنَّ النيلَ تلقاه سَيِّداً ... وأنَّكَ تلقَى نَاضِرَ الزرعِ شَاهِدَا

عجبتُ لنهرٍ تلطم الريحُ وجْهَهُ ... فيبدو لُجَين الخَدِّ فى الحال أسْوَدا

فلا تَحْسَبَنَّ النيلَ سَهْلاً ولَيِّناً ... إذا جاء فى عامٍ جَهُولاً ، وشاردا

وذلك أن النيلَ ما دام غاضباً ... يَمُدُّ إلى الشطآن سَيفاً مُهَنَّدَا

فيُظْهِرُ عصياناً ،ويُحدِثُ ثورةً ... ويبطِشُ جَبَّاراً ، ويقطعُ رافدا

وحين يزولُ الروعُ ، يرجعُ سَاكِناً ... ويرفُلُ فى ثوبِ الوقارِ الذى ارْتَدَى

يُكَفِّرُ عن ذنبٍ ليعملَ صالحاً ... وَيُنْفِقَ فى السَّرَّاءِ تِبْراً وعَسْجَدَا

وَيَحْمَدُ رَبّاً شَقَّقَ الحَبَّ والنَّوَى ... وأنبتَ غُصْناً فارِعَ الطُّولِ أمْلَدَا

هنيئاً مريئاً ما شربتم وذقتمُ ... فما ضاع ما أعطىٰ لكم نهركم سُدَى

يفيضُ وفاءً فى ظروفٍ عصيبةٍ ... ويحنو على الصحراء أُمّاً ووالدا

* * *

وفاخر" نهرَ السين " بعد هزيمةٍ ... لجيش (فرنسا) حين أقْبَلَ واعتدَى

وجَالَدَ " نابليونَ " إذ جاء غازياً ... ليهلك فينا النَّسْلَ ، والحرثَ ، مُفْسِدَا

ويذهبُ للبحرِ الصغيرِ مُغَاضِباً ... ليُبصرَ فى (طُوبَارَ) لَيْثاً مجاهدا

وَصَدَّ " فِيَالاً " حين أوغَرَ صَدْرَهُ ... ليغرسَ فى ظهرِ المقاومةِ المُدَى

وأطفأ نارَ الحِقْدِ في قلبِ حاسِدٍ ... وأيقظَ وسْنَاناً ، وحرّكَ رَاقِدَا

وأرسلَ في أنحاءِ مِصْرَ ثقافةً ... وأفْرَخَ فَنَّاناً ، وَقَاصّاً ، وناقدا

عَلَىٰ فَنَنٍ غَنَّىٰ له الحُسْنُ واعداً ... فأطلق مِنْ " درويشَ " طيراً مغرِّدَا

وبارك " مختاراً " و"شوقى " أميرَنَا ... وراح يزكّي شِعْرَ " حافظ " حامدا

* * *

وجدَّدَ في فِكْرِ الإمام " مُحمدٍ " ... وَرَتَّلَ قرآنًا ، وأسَّسَ مَعْبَدَا

وأضْرَمَ في " شَاهينَ " شُعْلَةَ فَنِّهِ ... فأبْدَعَ أفلاماً ، وأثْرَىٰ مشَاهِدَا

تَزَوَّدَ مِنَّا بالمعارف كُلِّها ... ونَصَّبَ " فاروقًا " علىٰ العِلْمِ رَائِدَا

فيا صاحبى مَنْ يُعطِ يُحْمَدْ عطاؤُه ... وَمَنْ يَعْشَقِ الأوطانَ يصبحْ مُخَلَّدَا

أمَا والذى أعْطَىٰ ، وَأنْعَمَ والذى ... أعَدَّ ، وأحْصَىٰ ، والذى أهْلَكَ العِدَىٰ

لَقَدْ كان حُبُّ النيلِ فَرْضاً وسُنَّةً ... وما زال حُبُّ الناسِ في الجيلِ شَاهِدَا

وَبَاتَ خَرِيرُ الماءِ لَحْناً مُحَبَّباً ... إلى كُلِّ مِصْرِيٍّ تَرَنَّمَ أو شَدَا [1]

---

(١) نُشِرَتْ في كتابنا : ( أول الغيث ) الصادر عن جماعة الصفاء الأدبية ، مسلسل رقم (١)، الناشر : دار الإسلام للطباعة والنشر ، المنصورة ، ط١ عام ٢٠٠٠م ، ص ١٣٨ : ١٤٨ .

# سـارق الـدار

يا ( مِصْرَ ) يا حُبّاً يحيطُ بمضجعى ... ويـنير لى فِكْـرِي ويكسـو أضـلعى

شمسُ المعـارف فـى سمائـك أشـرقتْ ... وضـياؤها يُثْـرِي ويخصـبُ مـا معـى

يا ( مِصْرَ ) هـذا سـارقُ النّـارِ الـذى ... أَغْـرَىٰ بنـا السـفهاء يومـا فاسـرعى

وتقـدَّمي نحـو النضـالِ عزيـزةً ... لـن يُسْـكِت الطـاغوتُ يومـا مِـدْفَعِى

إنّـي وهبتُـكِ كَـلَّ مَـا أزهـو بـه ... وإلى ذئابـك قـد أشـرتُ بإصـبعى

حتّـىٰ إذا عـاثَ الهـوانُ بأرضِـنَا ... وبكيتُ مـن حُزْنِـي وفاضـتْ أدمعـي

خففـتِ مِـنْ ألمـى وكنـتِ كريمـةً ... لكـن يشـقّ عَلَـىَّ أن تتـوجعى

# أقــوالٌ وأفعـــال

إذا هَـــانَ شَـــعْبٌ فـــإنَّ الهـــوانَ ... سينشـــبُ فـــى ناظريـــه الأظـــافرْ

- فَتَعْمَىٰ القلوبُ التى فى الصدور - ... وتعمَىٰ النفوسُ ، وتعمَىٰ البصائر[1]

فيـــا أمَّـــةَ العُـــرْبِ طـــال الرُّقَـــادُ ... وغـــاب الجهـــادُ فـــأين البـــواتر ؟

(فلسطين) نادت فهل من مجيب ؟ ... وهل من مجير ؟ وهل مِنْ مُآزرْ ؟

فـ ( شارونَ ) ذئبٌ يقودُ الذئابَ ... ويلطـــمُ بَغْيـــاً خُـــدُودَ الحَرَائِـــرْ

ويقتـــلُ جهـــراً جمـــوعَ الشـــباب ... ويـــرفُضُ دَفْنـــاً لهـــم بالمقـــابر

فَهَـــلاً تـــركتم أمـــورَ العِنَـــادِ ... وهَـــلَّا بعثْـــتم ســـلاحاً - لياســـر -

فكـــم قمَّـــة نـــدَّتْ بالعـــدو ... وراحـــتْ تدغْـــدغُ فينـــا المشـــاعر

وجامِعَـــةُ الشـــجب قـــد فرقتنـــا ... وجُـــرْحُ الكرامـــةِ فـــى الـــدَّهْرِ غَـــائِرْ

ألا حَبَّـــذَا وَحْـــدةٌ فـــى الكفـــاحِ ... ورأيٌ ســـديدٌ ، وفعـــلٌ مباشـــر

وهـــذا ســـؤالٌ يثـــورُ كـــثيراً ... ومِـــنْ كُـــلِّ فَـــجٍّ عميـــقٍ يســـافر

لمـــاذا يُحَـــارَبُ شـــعبُ العـــراقِ ؟ ... ويُسْرِفُ فى القتلِ (بوش) المقامر ؟

أتَـــىٰ مِـــنْ أمركـــا لســـفكِ الـــدماء ... وللمـــوت أرســـل أقـــوىٰ الـــذخائر

---

(١) قال تعالى : ( فإنها لا تَعْمَىٰ الأبصار ولكن تَعْمَىٰ القلوبُ التى فى الصدور ) سورة الحج الآية (٤٦ ) .

إلى النفط مَدَّ ذراعاً وأخرى ... تؤازر قتلاً بأيدي العساكرْ
لماذا .. لماذا ؟ وهذا كتابٌ ... مِنَ الله يفضحُ حُكماً لجائر
لماذا تَجَبَّرَ فرعونُ موسَىٰ ... وكيف اسْتَحَبَّ ارتكابَ الكبائر ؟

• • •

يقولون عَنَّا كلاماً مُشيناً ... وللليلِ إنْ طَالَ يا صَاحِ آخِرْ
يقولون : أنَّا ضللنا الطريقَ ... وَغَادَرَنَا كلُّ حُرٍّ ، وطاهر
وأنَّا عشِقْنَا الجدالَ العقيمَ ... فعاثَ فساداً لئيمٌ وغادرْ
وأن اللَّواطَ فَشَا في الخليجِ ... وماتَتْ بأرضِ الزيوتِ الضمائر
يقولون : أنَّا نُحِبُّ الحديثَ ... عن الأمس فَخْراً ، ونَرْقَىٰ المنابر
وندعو الوحوشَ لأجلِ السلامِ ... ونخضعُ بالقول و الخوفُ حاضر
ونسرعُ بالصلحِ بعدَ الخصامِ ... وقَدْ سَقَطَتْ بالقلوبِ الحناجر
وحين يغيبُ الكلام المفيدُ ... وَيْنفَدُ مِنَّا مِدَادُ المحابر
نوقّع سِرّاً شروطَ الخنوعِ ... ونخْفِي عن الأهل تلك المحاضر
يقولون : جوعُ الشعوبِ اقتصابٌ ... ولا دِينَ للجوعِ فالجوعُ كافر
وأنَّا نُؤَلِّهُ مَنْ يمتطينا ... ونضربُ للمارقين المزاهر
وأنَّ البلادَ سَقَاهَا الجَرادُ ... كؤوساً من البَغْيِ ، والعدلُ نَادِرْ
وَعَاشَ بها كَلُّ لِصٍّ أثيمٍ ... وفيها تَسَاوتْ ولودٌ ، وعاقر
وفيها كثيرٌ مِنَ الموبقاتِ ... وأنَّا شعوبٌ تُحِبُّ المَظَاهِرْ
فَإِنْ جَاءَ نصرٌ مِنَ الله فُزْنَا ... فربُّ العبادِ رَحِيمٌ وقادر
وللحقِّ قومٌ أناروا الحياةَ ... وفيهم أديبٌ وقاصٌ وشاعر
فلا تعجبوا إنْ رأيتُمْ حياءً ... أطاحوا برأسٍ وذيلٍ لِفَاجِرْ

## مَثَـــلْ

الْحَـــقُّ تجـــودُ بـــه القُـــوَّهْ ... كـــالعِطْرِ يفـــوحُ مِـــنَ الفُلَّـــهْ
بـــالقوة أتـــرُكُ أعـــدائي ... فـــي خِـــزْيٍ تـــرهقُهُمْ ذِلَّـــهْ
والوَحـــدَةُ قلـــبٌ يجمعُنَـــا ... فَعَـــدُوِّي لا ينسَـــى غِلَّـــه
ورســـولُ الحـــق يحـــذّرنا ... أنّـــا لا نُهـــزمُ مِـــنْ قِلَّـــه
والمُسْـــلِمُ يعبـــدُ ( أمريكـــا ) ... ويظـــنُّ الحَـــلَّ لهـــا كُلَّـــه
و ( أمريكـــا ) لم تحســـمْ أمـــرًا ... بـــلْ زاد الطـــينُ بهـــا بِلَّـــهْ
والـــوهمُ أرانـــا نزرعُـــهُ ... هَـــلْ يُعطـــي الـــوهمُ لنـــا ظِلَّـــه ؟
قـــما بالحُـــبِّ أجـــدِّدُهُ ... وبِـــدِينِ الخـــالقِ والملَّـــه
أنَّ الأحـــرارَ إذا انتفضـــوا ... ســـاحرِّرُ أرضـــي المحتلَّـــه
مَثَـــلٌ فـــي الغَـــرْبِ أردِّدُهُ : ... [ لا تَجْمَـــعْ بيضَـــكَ فـــي سَـــلَّهْ ]

## دمعـــة

إذا مـــا جاءتِ الحُـــرّهْ ... ولم تأكـــلْ بثـــديها
فقـــمْ جفِّـــفْ لهـــا دمعـــاً ... تـــراءى فـــوقَ خـــدَّيْهَا
وكـــنْ شـــهماً وســـانِدْهَا ... تَكُـــنْ نـــوراً بعينيهـــا

# كيـــدُ ساحر

السـاحر مفتونـاً نـادىٰ : بالسـحر أفتـت أكبـادَا
فَلَـدَيَّ سـلاحٌ فتّـاكٌ بـالجِنِّ يحقـقُ إيـرادَا
عنـدي عِفْريـتٌ نِفْرِيـتٌ نَشِـطٌ لا يشـكو إجهـادا
والثـانى : عُوقـبَ فـى سـجنى مغلـولاً يحمـلُ أصْـفَادَا
والثالـثُ : يخـدم زوارى إذ يملـك قلبـاً وقّـادا
والرابـعُ : يمشـى قُـدَامي وأمـامى يبسُـطُ سـجّادا
والخـامسُ : يطعمـني ذهبـاً وينـافس قومـاً حسـادا
والسـادسُ:ألقـى فـى خَلَـدِي لا يركـب عِفريـتٌ [ لادا ]
هـو بالمرسـيدسِ مجنـونٌ ويُسَـخِّرُ منهـا أعـدادا
وَأنَـا بالجِنَّـة مقـرونٌ وأجنّـدُ مـنهم أجنـادا
والويـلُ لمـن يعصـى أمْـرِي أو يخلـفُ يومـاً ميعـادا
[ أشْـتَاتاً .. أشْـتَاتاً ] لُغَـتِي وأردّدُ قـولاً معتـادا
يـأتي [ شمهـورشُ ] فـى حَـرَسٍ يـدعو للجلسـةِ [ أسـيادا ]
فأسـخّرهم بطلاسِـمِهِم أتلـو فـى كيـدٍ أورادا
وبُخُـورى ينطـقُ فـى نَـارِي والمنشـدُ يسـألُ نَشّـادا
اسـقيهم كأسـا مِـنْ خمـرى أو شَـايَاً يمـلأُ بَـرّادا

لا أسأل عن شيءٍ حتى ... يتحول سهلاً منقاداً
فالزارع يغدو حَصَّاداً ... والزورق يصبح طَرَّاداً
والناقةُ أجعلها جَمَلاً ... والعَاقِرُ تنجبُ أولادا
والعانِسُ إن تشربْ [ عملاً ] ... تتحولْ غصناً ميَّاداً
لمشاكلكم ومتاعبكم ... أُعْطِي نُصْحاً أو إرشادا

* * *

الساحر كان عَلَى جهل ... والمهنة كانت صَيَّادَا
في السِّجْنِ تَخَرَّجَ نَصَّاباً ... وأعدَّ العُدَّةَ إعدادا
ما أفلح في (عملٍ) أبداً ... إذ حَادَ وألحَدَ إلحادا
فالساحر لا يعلو أحداً ... أو يعطي محتاجاً زادا
العَالِمُ جاء فأفحَمَهُ ... قال : ابدأْ واصنعْ مِنْطَادَا
أَوْ قُمْ للخيمةِ وارفعْهَا ... لا تَنْصَبْ فيها أعوادا

* * *

فيفرُّ الساحرُ مَذْمُوماً ... والفَجْرُ يسجِّلُ ميلادا
بل يكشفُ جهلاً منهوماً ... في الماضي ثبَّتَ أوتادا
والغربُ بوعي يسبقُنَا ... في النهضةِ أبْعَدَ إبعادا
كَمْ مِنْ مُحْتَالٍ أفسدنا ... واستمرأ ذاك الإفسادا
ليفرِّقَ بين ذوى القُرْبَى ... ويزكِّي فيهم أحقادا
وأولئك ضَلُّوا في سَفَهٍ ... وأَضَلُّوا مِنَّا أفرادا
هُمْ بعدَ قصورِ مداركهم ... جعلوا للخالق أندادا

# سَادِنُ النَّارِ[1]

قـــال بوتاجـــازُ دارى : إننِـــي بـــالحزنِ مُفْعَـــمْ
كُنْـتُ خَامـاً مِـنْ حديـدٍ ورُفَـاتِي تَحْـتَ مـنجم
وَلِبَـأْسٍ لى شـديدٍ نَقَبُـوا عَـنِّي لأكْـرَمْ
آلـةُ التصـنيعِ راحـتْ فـى مصـيرى تـتحكم
فـإذا مَـوْتِي حيـاةً ولهـذا .. أتَـألَمْ
وانتهـى أمـري بـأنِّى مِـنْ ثمـارِ الخـيرِ أحْـرَمْ
بِـتُّ أنبوبـةُ غـازي بِوِصَـالِي تتعشـم
أشْـعَلُوا النَّـارَ بعـيني وبأحشـائى جهَـنَّمْ
وطعـامُ النـاسِ لَمَّـا غـابَ فـى بَطْـنِي تَفَحَّـمْ

...

أيهـا الشـاعرُ .. قـلْ لى : مـا الـذى يجـرى ؟ تَكَلَّـمْ
قُلْـتُ : هـذا مِـنْ ذنـوبٍ لـك . فاسـتاء وَبَـرْطَمْ

---

(١) السادن : الحاجب والآذن .

قـــال : لم أفعـــل ذنوبـــاً ... وبـــربّ النـــاسِ أقْسَـــمْ

وبِنُـــورِ القلـــبِ نَـــاجَىْ ... مَـــنْ سَـــقَىْ الخلـــقَ وأَطْعَـــمْ

قلـــتُ : هـــلْ خُيِّـــرْتَ أَمْ لا ؟ ... قـــال : لا ، فـــاللهُ سَـــلَّمْ

هـــلْ تراني فَيْلَسُـــوفاً ... أَمْ بِحَـــالي تَـــتَهَكَّمْ؟

إنَّنِـــي وَجَّهْـــتُ وَجْهِـــي ... للـــذي أحْيَـــاكَ فَـــارْحَمْ

ولقـــد سُـــيِّرْتُ لكـــنْ ... حكمـــةُ الخـــالق أعظـــم

فـــأجبني .. أنـــتَ مِثْلِـــي ... أَمْ مَـــعَ التَّخْـــيِيرِ تَـــنْعَمْ؟

قلـــتُ : أفعـــالى اختيـــارٌ ... ثُـــمَّ بـــالجَبْرِ أُدَعَّـــمْ

إنَّ رَبِّـــي يَـــا صَـــدِيقى ... بِشُـــئُونِ الكَـــوْنِ أَعْلَـــمْ

# نهج

## مصر العزيزة لى وطن

## لأمير الشعراء أحمد شوقى

( مصر العزيزة ) تؤتمنْ ... خاضتْ حروباً فى (اليَمَنْ)

ومِنَ (الكويتِ) إلى (عدنْ) ... شَهِدَتْ مكافحةَ الفتنْ

هِيَ للعروبةِ حِصْنُها ... وهي الهدايةُ للنُّهَى

فإذا تعاقد ابنُها ... قبضَ الكفيلُ به الثمنْ (١)

إن عاد فى نَعْشٍ فَمَنْ ... قَتَلَ المواطنَ والوطنْ ؟

لا تذْرِفُوا دمعاً إذن ... فالروح فارقتِ البدَنْ

أحفادُ (لوط) تبذّلُوا ... وعن الحياء تنازلوا (٢)

وعلى (أمركا) أقبلوا ... بالزيت تحمله السُّفُنْ

ونسوا العروبةَ والأدبْ ... وتَطَوَّفُوا حول الذهبْ

وتشبَّهُوا (بأبى لهب) ... إذ أصبحوا أسرى الوَهَنْ (٣)

---

(١) الكفيلُ : الكافلُ والضامنُ (ج) كُفلاء ويقال للأنثى كفيل أيضا ، ويقال للجمع كفيل كما قيل فى الجمع صديق .

(٢) تبذّل : ترك التصوّن والتحرر .

(٣) أبو لهب : كُنْيَةُ أحد أعمام الرسول (ص) واسمه ( عبد العُزَّى بن عبد المطلب ) وإنما سُمّي أبا لهب لماله أو لجماله وفيه نزلت سورة المسد ، وزوجته أروى بنت حرب .

هـــم فـــى زمـــان العولمـــهْ ... عـــادوا لفِكْـــرِ (مُسَـــيْلَمَهْ)
وتنكّـــــروا للأســـــلمهْ ... دخلـــوا بســـرداب العفَـــنْ

( مصـــرُ العزيـــزةُ ) يـــا عَـــرَبْ ... الـــرأسُ والـــدنيا ذَنَـــبْ
الفـــن فيهـــا والطـــرب ... واللحـــن فـــى قلبـــى قَطَـــنْ

يـــا مصـــرُ يـــا أرضَ النَّـــدَىٰ ... صَـــوْتي تـــرَدَّدَ فـــي المَـــدَىٰ
تَبْـــتْ يـــدا ليـــلِ الـــرَّدَىٰ ... والصـــوتُ بـــالحَقِّ اقْـــتَرَنْ

يـــا مصـــرُ بالحُـــبِّ احكُمِـــى ... قُـــومِي . انهَضِـــى وتكلَّمِـــي
قُـــولِي لِمَـــنْ شَـــربوا دَمِـــي ... لا تتركـــوه بِـــلاَ كَفَـــنْ

أهـــلُ الخيانـــةِ أفســـدُوا ... وعَلَـــىٰ الظـــلام تعـــوَّدوا
وتقوقَعُـــوا .. وتجمَّـــدُوا ... فَمَـــنِ الـــذى دَفَـــعَ الـــثَّمَنْ ؟

( مِصـــرُ العزيـــزةُ ) للبَشَـــرْ ... نـــورُ البصـــيرةِ والبَصَـــرْ
ومتـــى جَنَيْـــتَ لهـــا الثَّمَـــرْ ... جـــادتْ لغـــيرِكَ بـــالمِنَنْ

النـــايُ يبكـــى والـــوترْ ... والنيـــلُ لوَّثـــه الـــتَّتَرْ
ويقـــول ( شـــوقي ) فـــى الأثـــرْ : ... ( وجميـــع مـــا فيهـــا حَسَـــنْ ) (١)

---

(١) يقول أحمد شوقى فى نشيد ( الوطن ) :

مصـــرُ العزيـــزة لى وطـــن ... وهـــي الحِمَـــىٰ وهـــى السَّـــكَنْ
وهـــى الفريـــدةُ فـــى الـــزمَنْ ... وجميـــعُ مـــا فيهـــا حَسَـــنْ

إنّي لأقسمُ بالبلدْ ... وبوالدٍ وبما ولَدْ
يحيا الكفاحُ في كبَدْ ... والانتماءُ إذنْ لِمَنْ ؟

هي مصرُ أحملُ حُبَّها ... ووقفتُ أحرسُ بابَها
ورأيتُ أنَّ ذِئابَها ... أصلُ المصائبِ والمِحَنْ

النّاسُ يوماً أضْرَبُوا ... وبجَمْرِ فَرْدٍ عُذِّبُوا
وعلَى السُّكوتِ تَدَرَّبُوا ... فشربتُ كاسَكَ يا وَطَنْ

أنَا لا أنافقُ سادتي ... إنَّ الكِنانَةَ قِبْلَتي
والعُمْرُ ذابَ .. وغايَتي ... البحْثُ فيها عَنْ سَكَنْ

يا أُمُّ .. يا أُمَّ العَتَبْ ... لَكِ قصةٌ .. ولنا العَجَبْ
لمّا خَبَرْ عن كذب ... أنكرتُ فيروسَ العَفَنْ

أنَا لستُ أفهمُ في الدَّجلْ ... أو في السياسةِ والجَدَلْ
وأخِي يُقَرِّعُ ذَرْعاً بالرِّجلْ ... يصلُ الطهارةَ بالدَّرَنْ

إنّا سئِمْنا القَرْفَصَهْ ... وغيابَنا في الخَصْخَصَهْ
فالذُّلُّ طبعاً منقَصَهْ ... يا أيُّها الحُرُّ الفَطِنْ

" مصـــرُ العزيـــزةُ " غانيـــهْ ... وقطوفهـــا لـــك دانيـــهْ
فـــإذا أتـــى ابـــن العَانِيَـــهْ ... نَـمَـزَعَ الثِّـمَـــارَ مَـــعَ الفَـــنَنْ

حُـــبُّ الكرامـــةِ دَيْـــدَنِي ... وَعَـمَـــنِ الغَوَايَـــةِ صَـــدَّنِي
نهـــضَ الفـــؤادُ وشَـــدَّنِي ... قـــال : انتهـــى زمـــنُ الـــوَثَنْ

أهـــلُ المفاســـدِ أَرْعَـــدُوا ... وتكـــاثَرُوا .. وتوالَـــدُوا
ولأهـــلِ مِصْـــرَ استأسَـــدُوا ... قَلَبُـــوا لهـــم ظَهْـــرَ المِجَـــنْ

أعـــداءُ مِصْـــرَ تَجَـــبَّرُوا ... وإلى العِبَـــادِ تَنَمَّـــرُوا
وتَـــرَى الوحـــوشَ تَقَـــاطَرُوا ... للضـــرْعِ إذْ دَرَّ اللَّـــبَنْ

يـــا مِصْـــرُ .. يـــا ضَـــوْءَ القَمَـــرْ ... يـــا قُـــوتَ قَلْبِـــى المُـــدَّخَرْ
أَنْـــتِ الأَمَـــانُ المنتظـــرْ ... إنْ فـــاضَ فـــي صـــدرى الشَّـــجَنْ

إِنِّـــي لأقْسِـــمُ بـــالهَرَمْ ... وبِشِـــعْرِ ( شـــوقى ) المُحْـــتَرَمْ
مصـــرُ الأصـــالةُ والكَـــرَمْ ... رغـــمَ المكَائِـــدِ والحَـــزَنْ

مِصْـــرُ الحَضَـــارَةُ لم تَـــزَلْ ... تاريخُهَـــا .. لا يُخْتَـــزَلْ
( موســـى ) النبـــيُّ بهـــا نَـــزَلْ ... والـــدينُ للـــدُّنيَا سَـــنَنْ

( مصـــرُ العزيـــزةُ ) عـــامِرَهْ  وعيونُهـــا لـــكَ نـــاظِرَهْ
رَصَـــدَتْ ذِئَابـــاً كاسِـــرَه  فـــي السِّـــرِّ تَـــنْهَشُ والعَلَـــنْ

يـــا مِصْـــرُ .. موعِـــدُنا غَـــدَا  أَحْيَـــا بِظِلِّـــكِ سَـــيِّدَا
أَبْنِـــي وأرفـــعُ سُـــؤْدُدَا  ويعـــودُ شَـــاطِرُنَا حَسَـــنْ

هَـلْ ، أَيْـنَ ، مَـنْ ، مَـاذَا ، مَتَىٰ ؟  أيعـــودُ ( شَـــوْقي ) يَـــا فَتَـــىٰ ؟
أَيَقُـــولُ حَقّـــاً إن أَتَـــىٰ :  ( مِصْـــرُ العزيـــزةُ لي وَطَـــنْ ) ؟[1]

---

(١) يختم (شوقي ) قصيدته بقوله :

والآن قَـــلَّ نصـــيرُها  وتقـــدمتها غيرُهـــا
هُبَّـــوا اعملـــوا لرقيهـــا  فالجِـــدَّ للعُلْيَـــا سَـــنَنْ

# صدى صرخة فرشوط !

*تحت عنوان صرخة معلم من فرشوط نشرت (أخبار الأدب) بتاريخ ١٧ / ١١ / ١٩٩٣ م بيتين من الشعر للأستاذ تمام مخلوف المدرس بالثانوية الأزهرية بفرشوط فكان هذا الصدي ونشرت هذه القصيدة بنفس الصحيفة ، العدد (٢٠) بتاريخ ٢٨ نوفمبر ١٩٩٣ م*

" تمَامُ " يا مَنْ قد نظرتَ كليلاَ ... ووقفت في ساح العلوم ذليلاَ

أنكرتَ في عصرِ المعارف مهنَةً ... للأنبياء فما صنعتَ جميلاَ

قد قلتَ في حَقِّ المعلم ساخطاً : ... [ قم بالمعلم واترك التبجيلاَ ]

وصرختَ من "فرشوط" صرخةَ يائسٍ: ... [ كاد المعلم أن يضل سبيلاَ ]

[ ضَاقَتْ عليه حياتُه وتكدَّرت ... بالله كيف ينير بَعْدُ عقولا ؟ ]

وسخرتَ من شِعْرِ " الأميرِ " مُجَافِياً ... حَرَّفْتَ رَأْياً صَائِبَاً منقولاَ

هذا كلامك في المعلم يا أخي ... وأراه قولاً زائفاً وجهولا

إن كان حقاً ما تقولُ فإنني ... أخشىٰ عليك بأن تكونَ عليلا

عجباً ففي التدريس أشرف سيرةٍ ... فاصبر على محن الزمان قليلا

فالكل في صخب الحياة مُسخَّرٌ ... والصبرُ أصبحَ منطقاً مقبولا

والله مَدَّ الظلَّ لكنْ شمسهُ ... تبقى على الظل الظليل دليلا [1]

تَمْضِي الحياةُ بِحُلْوِهَا وبمرِّهَا ... والعِلْمُ يرفضُ ذِلَّةً وخمولا

" قَتْلَىٰ الدروس " يعارضون جَنَابَنَم ... وأراك فوق رِقَابِهِمْ محمولاَ

فإذا أردتَ إجابةً لسؤالكم ... لتعودَ عَقْلاً نيِّراً مصقولا

فعليك " بالمِعْمَارِ " واحْمِلْ قَصْعَةً ... إنْ كُنْتَ تَمْلِكُ سَاعِداً مفتولاَ

---

(١) ( ألم تر إلى ربك كيف مدّ الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ) سورة الفرقان (٤٥) .

# قـــهـــر

فـــي بـــلاد العُهْـــرِ لَمَّـــا ... يَعْبُـــدُ العابـــدُ رَبَّـــهْ
يقطـــعُ القاضـــي يَدَيْـــهِ ... ويـــرى الفَـــاجِرُ صَـــلْبَهْ
كُلَّمَـــا صَـــام وصـــلَّى ... قَـــرَّرَ الأوغـــادُ ضَـــربه
فـــإذا أظهـــرَ حُزْنـــاً ... زَامَ خِنْزِيـــرٌ وَسَـــبَّهْ
وَمَتَـــى كشَّـــرَ نـــادى ... نائـــبُ الفـــاجِرِ كَلْبَـــه
قـــال : خُـــذْ منـــه اعترافـــاً ... إنَّـــهُ قـــدْ خَـــانَ شَـــعْبَه
ومـــعَ الإعـــلامِ يبـــدو ... غَازِيـــاً أعْلَـــنَ حَرْبَـــه
نشـــرةُ الأخبـــارِ تَـــأتي ... تجعـــلُ الحَبَّـــةَ قُبَّـــه
بســـجون القَهْـــرِ يَثْـــوِي ... تَشْـــحَذُ القضـــبانُ رُعْبَـــهْ
فـــي ظـــلامِ الليـــلِ يَخْبُـــو ... فيـــنيرُ الطُهْـــرُ قَلْبَـــهْ

# غيمـــة

(١)

مع الذكرىٰ – وموجُ الفكرِ فى جَزْرٍ وفى مَدّ
تخون العينُ عَبْرَتَهاَ ..
إذا انسابتْ على خَدّي ..
يناديني ..
سوادُ الليلِ فى الأهدابِ – يُضْنِينِي
أنَا وَحْدِي ..
ويأتي الفجرُ فى البسمهْ – أداوي بالهوىٰ عَهْدِي
وفى العينين ..
كان الصبحُ إشراقاً – وذاب الهجرُ فى سُهْدِي – ولا أنسىٰ
بيومٍ عانقتْ قلبى
ومال القلبُ بالقَدّ ..

(٢)

حكاياتٌ لنا تُروىٰ – وفى نبضِي لها صوتٌ
وفى عَذْبِ اللَّمَىٰ شَهْدِي – حصَادِي
كان فى ثَغْرٍ لها يُرْدِي – وواحاتٍ مِنَ الوُدّ

(٣)

يناديها صَدَىٰ صوتي
وفى أعماقِهِ وَجْدِي ..

تَلاقَيْنا .. وَغَنَّيْنا – ربيعُ الشوقِ لم يبخلْ ..
فأعطانا – بطاقاتٍ مِنَ الحُبِّ ..
وأبياتاً من الوَرْدِ

(٤)

وَمَرَّتْ غيمةُ الصَّدِّ
ضِيَاءُ الفَرْحِ
لم يسكنْ بعينيها
هُنا .. أسرعتُ فى خَطْوي – وإشراقٍ لها عندى
أواريهِ .. وأخفيهِ – فيغتالُ الهوىٰ نبضِي
ولا يُبْقِي له مَعْنى ..
أَسُلُّ السيفَ من غِمْدِي

(٥)

أجوبُ الأرضَ ملتاعاً – أوارِي بالثَّرَىٰ وَجْدِي ..
وألقاها فتنسانى – وأنساها
غَمَدْتُ السيفَ فى الماضى – ومات البلبلُ الشَّادِي
لأنَّ الوَهْمَ لا يُجْدِي
وَتَبْقَى فى دمِي الذكرىٰ
تُسِيلُ الوهمَ بالخَدِّ

---

(١) نشرت بصحيفة ( الفجر الجديد ) الكويتية الدولية ، بتاريخ ٢٠ / ١١ / ١٩٩١ م ، ص ١٨ .

# المحتوى


| | | | |
|---|---|---|---|
| إهـــــــــداء | ٣ | رسالة من الرئيس الأمريكى | ٣٣ |
| مفتـــــــــتح | ٥ | وصـــــــــية | ٣٥ |
| الـــنقش فـــوق الحدقـــة | ٧ | غلطـــــــــة | ٣٦ |
| الصـــــدق الوليـــــد | ٨ | رسالة جامعي عاطل لأمه | ٣٨ |
| إدانـــــــــة | ١٠ | تخـــــــــاذل | ٣٩ |
| أحـــزان القـــارة الســـوداء | ١١ | المـــــــــارد | ٤٢ |
| منـــــــــاظرة | ١٤ | ســـــارق الـــــدار | ٤٦ |
| هـــــــــي | ١٥ | أقـــــوال وأفعـــــال | ٤٧ |
| غيـــــــــاب | ١٦ | مثـــــل – دمعـــــة | ٤٩ |
| بدايـــــة وبدايـــــة | ١٧ | كيـــــد ســـــاحر | ٥٠ |
| شـــــرق وغـــــرب | ١٨ | ســـــادن النـــــار | ٥٢ |
| عويـــــــــل | ٢٠ | نهج مصر العزيزة لى وطن | ٥٤ |
| رسالة من حصان العربة | ٢٢ | صَـــدَى صـــرخة فرشـــوط | ٥٩ |
| المصـــــــــير | ٢٥ | قهـــــــــر | ٦٠ |
| خـــــذوا درســـــا | ٢٧ | غيمـــــــــة | ٦١ |
| بـــــين امـــــرأتين | ٢٨ | أديب يعانق رعشة الإيحاء | ٦٣ |
| تطبيـــــــــع | ٣١ | تـــــاريخ زمنـــــى | ٦٩ |

رقم الإيداع : ١٥٥٤ / ٢٠٠٤

والترقيم الدولى I.S.B.N.

977-374-018-8

الطبعة الأولى ٢٠٠٤

دار الإسلام للطباعة والنشر

٢٢٥٠٤٥٣ / ٠٥٠ — ٠١٢٢٦١٤٣٦٣

المنصورة